الرحلة نحو الهوية: تحليل القصة القصيرة "نيقوسيا" لسعدي يوسف في نظرية سيكولوجية الاجتماعية لإريك إريكسون

رفيقي

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠٠٦٢

المشرف:

الدكتور أحمد خليل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٠١٠٠٥٢٠٠٦٠٤١٠٢١

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

الرحلة نحو الهوية: تحليل القصة القصيرة "نيقوسيا" لسعدي يوسف في نظرية سيكولوجية الاجتماعية لإريك إريكسون

مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجنا (S-1)

في قسم اللغة العربية وآدابها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج

إعداد:

رفيقي

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠٠٦٢

المشرف:

الدكتور أحمد خليل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٠١٠٠٥٢٠٠٦٠٤١٠٢١

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

تقرير الباحث

أفيدكم علما بأنني الطالب :

الاسم : رفيقي

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠٠٦٢

موضوع البحث : **الرحلة نحو الهوية: تحليل قصة القصيرة "نيقوسيا" لسعدي يوسف في نظرية سيكولوجية الاجتماعية لإريك إريكسون**

احضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا ادّعى أحد في المستقبل انه من تأليفه وتبيّن أنه من غير بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية ولن تكون المسؤولية على المشرف أو مسؤولية قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ٣ فبراير ٢٠٢٦

الباحث

رفيقي

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠٠٦٢

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس لطالب باسم رفيقي تحت العنوان الرحلة نحو الهوية: تحليل قصة القصيرة "نيقوسيا" لسعدي يوسف في نظرية سيكولوجية الاجتماعية لإريك إريكسون قد تمت بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ٣ فبراير ٢٠٢٦

الموافق

المشرف

الدكتور أحمد خليل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٠١٠٠٥٢٠٠٦٠٤١٠٢١

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمته:

الاسم : رفيقي

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠٠٦٢

العنوان : **الرحلة نحو الهوية: تحليل قصة القصيرة "نيقوسيا" لسعدي يوسف في نظرية سيكولوجية الاجتماعية لإريك إريكسون**

وقررت اللجنة نجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-1) في قسم اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ٣ فبراير ٢٠٢٦ م

لجنة المناقشة

التوقيع

١. رئيس المناقشة الدكتور محمد زواوي، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

٢. المناقش الأول الدكتور أحمد خليل، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٧٠١٠٠٥٢٠٠٦٠٤١٠٢١

٣. المناقش الثاني الدكتور عبد الله زين الرؤوف، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٦٩٠٥٠٩٢٠٠٠٠٣١٠٠٣

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

استهلال

حُرّيتي أن أكون كما لا يريدون لي أن أكون

-Mahmoud Darwish-

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى:

١. أبي الحبيب، "أحمد هوري"، الشخصية القوية التي هي دعامة قوتي. شكراً لك لأنك كنت بوصلتي عندما كنت تائهاً ونموذجي في المثابرة. كل قطرة من عرقك ودعواتك الصادقة هي الوقود الرئيسي الذي دفعني لإكمال هذه الرحلة. أهدي هذا العمل كعربون على إخلاصي وحبي الثابتين.

٢. أمي الحبيبة "مفرحة"، معلمتي الأولى ونور سلامي. أنت ملاذي عندما تأتي العواصف ومصدر صلوات لا تنتهي في كل سجدة. شكراً لك على حبك غير المشروط وصبرك الذي يشبه المحيط والذي قادني إلى هذه النقطة.

٣. إخوتي " أنجز وريحان وزهرة الشفاء"، أصدقائي المقربون منذ الطفولة وداعمي المخلصون. شكراً لكم على كونكم ملونين حياتي اليومية، ومستمعين جيدين عندما أشكو، ومصدر تشجيع لا يكل. عسى أن يبارك الله دائماً روابطنا العائلية، وعسى أن يرافق النجاح خطواتكم دائماً.

توطئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اما بعد. قد تمت كتابة هذا البحث الجامعي تحت العنوان: الرحلة نحو الهوية: تحليل قصة القصيرة "نيقوسيا" لسعدي يوسف في نظرية سيكولوجية الاجتماعية لإريك إريكسون ومقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا في قسم اللغة العربية وآدبها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. بصفتي باحثًا، أود أن أعرب عن امتناني إلى :

١. مديرة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، الأستاذة دكتورة الحاجة إلفي نور ديانا الماجستير.
٢. عميد كلية العلوم الإنسانية، الاستاذ الدكتور محمد فيصل الماجستير.
٣. رئيس قسم اللغة العربية وأدبها، الدكتور عبد الباسط الماجستير.
٤. الأستاذ الدكتور أحمد خليل، الماجستير كالمشرف في كتابة هذا البحث الجامعي.
٥. جميع المدرسين الأعزاء في قسم اللغة العربية وأدبها
٦. والدي ووالدتي، أحمد هوري ومفرحة وأخواتي. كذلك وجميع أفراد عائلتي الكبيرة.
٧. جميع أصحابي في قسم اللغة العربية وأدبها مرحلة ٢٠٢١، ذواتا.
٨. زملاء جميع الطلبة والطالبات في المعهد العالي "فسنترين لوهور" بمالانج.
٩. زملاء جميع الطلبة والطالبات في منحة تحفيظ القرآن "دار حفظ القرآن الكريم كوسوارد" بمالانج.
١٠. وإلى كل من قابلني وتعرف عليّ جيدًا في مدينة مالانج.
١١. شكراً لنفسي، التي كانت صديقتي الأوفى في السراء والضراء خلال هذه الرحلة. شكراً على كل دمعة، وكل ليلة بلا نوم، وكل دعاء صامت. شكراً على إيمانك بقدراتي عندما كان العالم يشك في ذلك.

مستخلص البحث

رفيقي. (**٢٠٢٦**). *الرحلة نحو الهوية: تحليل قصة سعدي يوسف القصيرة "نيقوسيا" في نظرية علم النفس الاجتماعي لإريك إريكسون*. البحث الجمعي. قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج. المشرف: د. أحمد خليل، ماجستير

الكلمات الأساسية: أزمة الهوية، إريك إريكسون، علم النفس الأدبي، نيقوسيا.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ديناميات أزمة الهوية التي يمر بها الشخصية الرئيسية، طاهر، في القصة القصيرة "نيقوسيا" للكاتب سعدي يوسف. تسلط القصة الضوء على قضايا نفسية عميقة تتعلق بالغربة والبحث عن الهوية الذاتية لشخصية من الشتات انتقلت من دمشق إلى قبرص. تستخدم هذه الدراسة طريقة وصفية نوعية مع نهج علم النفس الأدبي، مستفيدة من نظرية إريك إريكسون للتطور النفسي الاجتماعي، وتحديداً مرحلة الهوية مقابل ارتباك الدور. تشير نتائج هذه الدراسة إلى ثلاثة استنتاجات رئيسية. أولاً، إن شكل أزمة الهوية التي يعاني منها الشخصية الرئيسية ديناميكي، بدءاً من التوقف المؤقت المطول (البحث الراكد عن المعنى)، ثم يتفاقم إلى انتشار حاد للهوية (فقدان السيطرة على الذات)، ثم يتحول إلى انتشار سلبي (فقدان الإرادة الذاتية)، وأخيراً ينعش إلى توقف رمزي نشط. ثانياً، تتكون أسباب أزمة الهوية من عوامل اجتماعية وبيولوجية. تشمل العوامل الاجتماعية تآكل الدعم الاجتماعي، والصدمات التاريخية (تجربة السجن)، والتجسيد الاجتماعي من قبل الشخصيات ذات السلطة. بينما تشمل العوامل البيولوجية الميل إلى التأمل، والعزلة الذاتية، وشلل الإرادة. ثالثًا، يتميز حل أزمة الهوية بعملية تحرير الذات. ينجح الشخصية الرئيسية في مقاومة حرمان الهوية من خلال الرفض الجسدي، ويعيد بناء نفسه من خلال الفن، ويحقق الاستقلالية العاطفية من خلال قبول وضعه كفرد حر، يرمز إليه انتمائه إلى طيور البجع في الميناء

ABSTRACT

Rofiqi (2026). *Analysis of the Main Character's Identity Crisis in the Short Story "Nikosia" by Saadi Youssef: Erik H. Erikson's Literary Psychology Study*. Thesis. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University, Malang. Advisor: Dr. Ahmad Kholil, M.Fil.l.

Keyword: Identity Crisis, Erik H. Erikson, Literary Psychology, Nicosia.

This study aims to analyze the dynamics of identity crisis experienced by the main character, Tahir, in the short story "Nikosia" by Saadi Youssef. The story highlights profound psychological issues regarding alienation and the search for self-identity of a diaspora character moving from Damascus to Cyprus. This research employs a descriptive qualitative method with a literary psychology approach, utilizing Erik H. Erikson's theory of psychosocial development, specifically the Identity vs. Role Confusion stage. The results of this study indicate three main findings. First, the form of identity crisis experienced by the main character is dynamic, starting from Prolonged Moratorium (stagnant search for meaning), worsening into Acute Identity Diffusion (loss of ego control), shifting to Passive Diffusion (loss of self-agency), and finally reviving into an active Symbolic Moratorium. Second, the causes of the identity crisis consist of external and internal factors. External factors include the erosion of social support, historical trauma (prison experience), and social objectification by authority figures. Meanwhile, internal factors include rumination tendencies, self-isolation, and paralysis of will. Third, the resolution of the identity crisis is marked by a process of self-liberation. The main character successfully resists Identity Foreclosure through somatic rejection, reconstructs himself through art, and achieves emotional autonomy by accepting his status as a free individual, symbolized by his affiliation with the pelicans at the harbor.

ABSTRAK

Rofiqi (2026). *Perjalanan Menuju Identitas: Menganalisis cerpen "Nicosia" karya Saadi Youssef dalam teori psikologi sosial Erik Erikson*. Skripsi. Jurusan Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Dosen Pembimbing: Dr. Ahmad Kholil, M.Fil.l.

Kata Kunci: Krisis Identitas, Erik H. Erikson, Psikologi Sastra, Nikosia.

Penelitian ini bertujuan untuk menganalisis dinamika krisis identitas yang dialami oleh tokoh utama, Tahir, dalam cerpen "Nikosia" karya Saadi Youssef. Cerpen ini mengangkat isu psikologis mendalam mengenai keterasingan dan pencarian jati diri seorang tokoh diaspora yang berpindah dari Damaskus ke Siprus. Penelitian ini menggunakan metode kualitatif deskriptif dengan pendekatan psikologi sastra, memanfaatkan teori perkembangan psikososial Erik H. Erikson, khususnya pada tahap Identity vs. Role Confusion. Hasil penelitian ini menunjukkan tiga temuan utama. Pertama, bentuk krisis identitas yang dialami tokoh utama bersifat dinamis, dimulai dari Moratorium Berkepanjangan (pencarian makna yang stagnan), memburuk menjadi Difusi Identitas Akut (hilangnya kendali ego), bergeser menjadi Difusi Pasif (kehilangan agensi diri), hingga akhirnya bangkit kembali menjadi Moratorium Simbolik yang aktif. Kedua, faktor penyebab krisis identitas terdiri dari faktor eksternal dan internal. Faktor eksternal meliputi erosi dukungan sosial, trauma sejarah (pengalaman penjara), dan objektifikasi sosial oleh figur otoritas. Sedangkan faktor internal meliputi kecenderungan ruminasi, isolasi diri, dan kelumpuhan kehendak. Ketiga, penyelesaian krisis identitas ditandai dengan proses pembebasan diri (self-liberation). Tokoh utama berhasil menolak penyitaan identitas (Identity Foreclosure) melalui penolakan somatik, melakukan rekonstruksi diri melalui seni, dan mencapai otonomi emosional dengan menerima statusnya sebagai individu yang bebas, yang disimbolkan melalui afiliasinya dengan burung pelikan di pelabuhan.

محتويات البحث

الفصل الأولى ١

مقدمة ١

أ– خلفية البحث ١

ب– أسئلة البحث ٦

ج– فوائد البحث ٦

د– تحديد المصطلحات ٧

الفصل الثاني ٨

الإطار النظري ٨

أ – علم النفس الأدبي ٨

ب– دراسات النظرية الأدبية ٩

١– فهم الأدب والقصص القصيرة ٩

ج _ نظرية إريك إريكسون للتطور النفسي الاجتماعي ٩

١– المفاهيم الأساسية للنظرية النفسية الاجتماعية ١٠

٢– ثماني مراحل من التطور النفسي والاجتماعي ١١

د– مفهوم أزمة الهوية (الهوية مقابل الارتباك في الأدوار) ١٦

هـ– أربع حالات هوية ١٦

و– أشكال الأزمات ١٨

الفصل الثالث ٢٠

منهجية البحث ٢٠

أ– نوعية البحث ٢٠

ب– مصدر البيانات ٢٠

ج – تقنية جمع البيانات ٢١

د – تقنيات تحليل البيانات ٢٢

الفصل الرابع ٢٤

عرض البيانات وتحليلها ٢٤

أ–أشكال أزمة الهوية التي يمر بها الشخصية الرئيسية ٢٤

المرحلة الأولى: التوقف المؤقت المطول (أزمة مطولة) ٢٥

المرحلة الثانية: تفاقم الأزمة نحو أزمة حادة ٢٦

عودة ظهور الوقف الرمزي والصراع اللاوعي ٣٠

ب–العوامل النفسية والاجتماعية المسببة لأزمة الهوية ٣٥

العوامل الاجتماعية: الضغوط البيئية والصدمات السابقة ٣٦

العوامل البيولوجية: الخصائص النفسية ونقاط ضعف الأنا ٣٨

الفصل الخامس ٥٠

الخاتمة ٥٠

أ– الخلاصة ٥٠

ب– التوصيات ٥٠

الفصل الأول

مقدمة

أ- خلفية البحث

المراهقة هي مرحلة نمو مهمة تربط بين الطفولة والبلوغ، وتتميز بتحولات جسدية ومعرفية ونفسية اجتماعية عميقة. خلال هذه الفترة، يبدأ الأفراد رحلة تكوين الهوية، ويسعون إلى الاستقلالية، ويطورون علاقات اجتماعية متزايدة التعقيد خارج البيئة الأسرية. غالبًا ما تظهر الاضطرابات العاطفية والبحث عن تحقيق الذات والضغوط الاجتماعية كتحديات رئيسية (Kandouci، ٢٠٢١).تمثل المراهقة فترة أساسية لتطور الهوية والسعي نحو الاستقلالية. هذه العملية التكوينية حاسمة في تشكيل الطرق التي سيتفاعل بها المراهقون ويعملون ضمن الهياكل المجتمعية المستقبلية.

البحث عن الهوية هي مسعى أساسية في مرحلة المراهقة، حيث يبدأ الأفراد في استكشاف هوياتهم الشخصية. غالبًا ما تؤدي هذه الفترة المضطربة إلى حالة من الارتباك تُعرف باسم أزمة الهوية، حيث يواجه المراهقون تحديات في تحديد أدوارهم، والتكيف مع سياقهم الاجتماعي، وإيجاد هدف في الحياة (مشري، ٢٠٢٢) .

ويؤدي الافتقار إلى نماذج مناسبة يحتذى بها إلى تفاقم هذه الأزمة، مما يسبب القلق وظهور سلوكيات نفسية اجتماعية مختلفة تعبر عن اضطرابهم الداخلي. ونتيجة لذلك، تتجاوز أزمة الهوية مجرد مرحلة انتقالية؛ فهي أساس مهم لتنمية الشخصية وجوهر الوجود البشري في مراحل لاحقة من الحياة (أهواري وزهير، ٢٠٢٢) .

البحث عن الهوية الحقيقية هو مسعى شاق. قد يواجه الفرد أزمة هوية عندما يحاول تكوين علاقات جديدة، وترسيخ مكانته في إطار اجتماعي، والاستعداد لمستقبل غير مؤكد (شوقي، ٢٠٢٤). في القصة القصيرة "نيقوسيا"، يرمز الشخصية طاهر بشكل فعال إلى هذه

المعاناة. تعد رحلته من دمشق إلى نيقوسيا بمثابة استعارة لجهود طاهر للتغلب على الحواجز الاجتماعية والنفسية التي تعيق اندماجه وتكيفه مع بيئة جديدة، وفي نهاية المطاف، تطوير هوية جديدة قوية ومتماسكة (باسيليوس حنا بواردي، ٢٠٢٢) .

في كل قصة، غالبًا ما يكون الشخصية الرئيسية هي جوهر السرد، وتحمل وزن الموضوع الرئيسي. فهي لا تسرع من تطور الحبكة فحسب، بل تمر أيضًا بتحولات شخصية مهمة، إما من خلال نمو الشخصية الملهم أو السقوط المأساوي، مثل الأبطال الذين يتحلون بالتواضع أو الأشرار الذين يظهرون جانبهم الإنساني. هذه الظاهرة هي عنصر حاسم موجود في مختلف الأنواع والتقاليد الأدبية حول العالم. هذا المفهوم واضح بشكل خاص في الأدب الكلاسيكي الغربي، الذي يضع تحليل الشخصيات تاريخياً في مركز أعماله الملحمية والدرامية.

في هذه الدراسة، سيكون العمل "نيقوسيا" للكاتب سعدي يوسف محور التحليل. في القصة، يتأمل الشخصية الرئيسية، طاهر، في رحلة الفرد في تقييم وفهم قيمة الذات. يواجه طاهر أزمة هوية، لكنه يظهر قدرته على التكيف مع بيئة جديدة ويسعى جاهداً لترك ماضيه الصعب وراءه. من خلال هذه القصة، يدعى القراء إلى متابعة كيف يستكشف طاهر، الذي يعيش حاليًا في دمشق، مدينة نيقوسيا على أمل العثور على مكان جديد يساعده في إعادة بناء هويته.

بالرجوع إلى الشرح السابق، تستخدم هذه الدراسة نظرية إريك إريكسون للتطور النفسي والاجتماعي كأساس للتحليل. تتمتع هذه القصة القصيرة العربية بدرجة عالية من التميز والأهمية للدراسة من خلال هذه الزاوية لأن شخصيتها الرئيسية، طاهر، تعكس قضايا الهوية التي يمر بها المراهقون عادةً، على الرغم من أنه بالغ بالفعل. ويضيف هذا الوضع بعدًا فريدًا وعميقًا لموضوع البحث عن الهوية. وعلى عكس العديد من الأعمال الأدبية الأخرى التي تركز على الصراع من أجل الهوية في مرحلة الشباب، تظهر هذه القصة القصيرة أن هذه الأزمة يمكن أن تستمر حتى مرحلة البلوغ، مما يجعلها موضوعًا مهمًا للغاية للتحليل.

أظهرت الدراسات السابقة أن تحليل الشخصيات الرئيسية في الأعمال الأدبية غالبًا ما يتم باستخدام مناهج نفسية أو سيميائية أو سوسيولوجية أدبية، والتي تسلط الضوء على الديناميات البيولوجية للشخصيات والبحث عن هويتها. بحثت جيا رمضان وروهاندا (٢٠٢٤) قصة سعدي يوسف القصيرة نيقوسيا باستخدام السيميائية السردية لأ.ج. غريماس، ووجدتا تغيرات في مصير الشخصية الرئيسية ورحلتها النفسية نحو السلام الداخلي، لكنهما لم تتطرقان إلى الجوانب النفسية للشخصية بعمق. في الوقت نفسه، درس Lusyiana Efendyو Ahmad Ilzamul Hikam (٢٠٢٥) رواية Falistiyana Argantara من خلال نهج علم الاجتماع الأدبي وأظهروا أن الضغوط الاجتماعية والبيئية لها تأثير كبير على تكوين هوية المراهقين. تسلط دراسة أخرى أجراها تيتيك بوجيانينغسيه ومصطفى وزينال أريفين (٢٠٢٥) حول رواية أوكي ماداساري "الجمهور الأخير" الضوء على الصراع الداخلي وأزمة الهوية التي تعاني منها الشخصيات نتيجة الصراع بين الرغبات الشخصية والمتطلبات الاجتماعية. كما تحدد الأبحاث التي أجراها سري واهيوني ورواملي ومايونغ (٢٠٢٥) أزمة هوية في رواية إيان بوكان أناك تينغاه من خلال نظرية إريك إريكسون، حيث وجدوا أن الافتقار إلى الدعم الأسري يؤدي إلى تدني احترام الذات وارتباك الهوية لدى الشخصية الرئيسية. بالإضافة إلى ذلك، تدرس ريسمايانتي وتيا لطيفة (٢٠٢٤) التحول النفسي لشخصيات رواية (أنا لا أكره المطر)، التي تصور رحلة نحو قبول الذات من خلال الدعم الاجتماعي والتفكير العاطفي. بناءً على هذه الدراسات، يمكن ملاحظة أن قضايا الهوية والأزمات النفسية هي مواضيع مهمة في الأدب الحديث، ولكن الأبحاث التي تدرس على وجه التحديد أزمة الهوية التي يعاني منها الشخصية الرئيسية في قصة سعدي يوسف القصيرة نيقوسيا باستخدام نظرية إريك إريكسون النفسية الاجتماعية لا تزال نادرة. لذلك، تهدف هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل ديناميات شخصية الشخصية الرئيسية في سياق مراحل تطور الهوية التي حددها إريكسون.

تُظهر الدراسات السابقة التي استخدمت نظرية إريك إريكسون النفسية الاجتماعية أن هذه النظرية ذات صلة بتحليل تطور الشخصية والديناميات البيولوجية للشخصيات في

الأعمال الأدبية. درس البحث الذي أجراه بوجي أستوتيك وهيري دوي سانتوسو ويوليا مطمئنة (٢٠٢٤) التطور النفسي الاجتماعي لشخصية فراني في رواية "سحر الكومانشي" لكاثرين أندرسون ووجدوا تحولًا من العزلة إلى الألفة كشكل من أشكال التغير النفسي في مرحلة الألفة مقابل العزلة. وفي الوقت نفسه، وجدت عهدية ماهندرا ونادرة نور الفتيا (٢٠٢٤) من خلال رواية "كفرناحوم" لنادين لبكي أن شخصية زين تمر بعدة مراحل من التطور النفسي الاجتماعي، مثل الثقة مقابل عدم الثقة، والاستقلالية مقابل الشك، والمبادرة مقابل الشعور بالذنب، والصناعة مقابل الدونية، مما يوضح فشل البيئة الاجتماعية في تشكيل شخصية الطفل بطريقة سليمة. علاوة على ذلك، درس كل من نوفل هانيك وإستر هيلاريسا وإيفا دوي كورنياوان (٢٠٢٤) شخصيتي فاتح وفانا في رواية "مركزية الأنا" لسياهد محمد ووجدوا أن كلاهما أظهر شكلاً من أشكال الألفة العاطفية من خلال التواصل المفتوح والثقة والالتزام، مما يوضح نجاح التطور في مرحلة الألفة مقابل العزلة. استنادًا إلى هذه الدراسات، يمكن الاستنتاج أن نظرية إريك إريكسون النفسية الاجتماعية تُستخدم بفعالية لدراسة الديناميات النفسية للشخصيات في سياقات مختلفة، سواء في مرحلة الطفولة أو في مرحلة البلوغ المبكر. ومع ذلك، لا يوجد العديد من الدراسات التي تناقش على وجه التحديد أزمة الهوية للشخصية الرئيسية في القصة القصيرة "نيقوسيا" لسعدي يوسف باستخدام نظرية إريكسون النفسية الاجتماعية، لذا من المتوقع أن تملأ هذه الدراسة الفراغ من خلال تحليل الصراع وأزمة الهوية للشخصية الرئيسية في سياق تطورها النفسي والاجتماعي.

قد وفرت العديد من الدراسات السابقة المتعلقة بدراسة أزمة الهوية والجوانب النفسية والاجتماعية أساسًا مهمًا لهذا البحث. فقد حلل بحث أحمد لودين (٢٠٢٥) جهود الشخصية الرئيسية في الأنمي "كوي نو كاتاشي" للتغلب على أزمة الهوية باستخدام نظرية إريك إريكسون النفسية الاجتماعية ونظرية جيمس مارسيا حول الهوية. وتظهر النتائج أن الشخصية الرئيسية تعيد بناء الهوية من خلال الاعتراف بالأخطاء، وإعادة بناء العلاقات الاجتماعية، ومواجهة الجانب المظلم من الذات، وإيجاد معنى جديد للحياة. وفي الوقت نفسه، سلط بحث إيفي

هانداياني (٢٠٢٥) الضوء على العلاقة بين قلق الوالدين واستشفاء الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في مستشفى علم سوتيرا التابع لمركز إي إم سي علم سوتيرا باستخدام نهج وصفي مترابط. وقد أظهرت النتائج وجود علاقة كبيرة بين مستويات القلق لدى الآباء والأمهات والأطفال أثناء العلاج، مما يوضح العلاقة بين الحالة النفسية للأفراد وبيئتهم الاجتماعية. ويناقش بحث الأستاذ الدكتور محمد أجي (٢٠٢٥) دور الأسرة كمنظومة تربوية في كتاب "دور الأسرة كمنظومة تربوية" للأستاذ الدكتور فوزي محمد آغ الذي يؤكد على أهمية تعاون الأسرة والمدرسة والمجتمع في تشكيل شخصية الطفل. تُظهر هذه الدراسات الثلاث أن تكوين هوية الفرد وشخصيته يتأثر بشدة بالعوامل البيولوجية والخارجية، مثل الخبرات الحياتية والعلاقات الاجتماعية ودور البيئة، لذا يسعى هذا البحث إلى مواصلة الدراسات المماثلة من خلال تحليل أزمة الهوية للشخصية الرئيسية في قصة نيقوسيا القصيرة من منظور نظرية إريك إريكسون النفسية الاجتماعية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل متعمق لمظاهر أزمة الهوية التي يمر بها الشخصية الرئيسية في قصة سعدي يوسف القصيرة "نيقوسيا" من خلال تطبيق نظرية إريك إريكسون للتطور النفسي والاجتماعي كإطار تحليلي رئيسي. من خلال نهج نوعي، تسعى هذه الدراسة إلى سد فجوة في الأدب من خلال استكشاف ديناميات الصراع النفسي والحواجز الاجتماعية التي يواجه الشخصية طاهر في بحثه عن الهوية، وهي منظور لم تتطرق إليه الدراسات السابقة. تفترض هذه الدراسة أنه من خلال منظور إريكسون، يمكن الكشف عن طبقات الهيمنة الاجتماعية ونقد واقع الشباب المعاصر بشكل أكثر حدة من خلال التفكير في أزمة الهوية هذه. وبالتالي، لا تهدف هذه الدراسة فقط إلى رسم خريطة لصراع الشخصية في بناء هوية ناضجة ومرنة وسط تحديات العصر، بل تهدف أيضًا إلى تقديم مساهمة أصلية في الدراسات الأدبية من المتوقع أن تكون مصدر إلهام وفهم سياقي للقراء في مواجهة مشاكل نفسية اجتماعية مماثلة في العالم الحقيقي.

تهدف هذه الدراسة إلى إجراء تحليل متعمق للديناميات النفسية والاجتماعية في قصة سعدي يوسف القصيرة "نيقوسيا"، مع التركيز بشكل أساسي على تحديد أشكال أزمة الهوية التي عانى منها الشخصية الرئيسية. من خلال تطبيق نظرية إريك إريكسون للتطور النفسي والاجتماعي، تسعى هذه الدراسة إلى تحديد العقبات النفسية المختلفة التي يواجه الشخصية طاهر، مع الكشف عن العوامل البيولوجية والاجتماعية التي تشكل المحفزات الرئيسية لأزمة الهوية هذه. من خلال نهج نوعي، تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تأثير التفاعل بين الظروف الداخلية للشخصية والضغوط البيئية الخارجية على تشكيل صراع البحث عن الهوية الذاتية. من المتوقع أن تساهم نتائج هذه الدراسة في تقديم رؤى جديدة في مجال علم النفس الأدبي، ليس فقط في فهم كيفية تعامل الشخصيات مع أزمات الهوية التي تعاني منها، ولكن أيضًا في توفير فهم سياقي لصراعات الأفراد لتحقيق هوية ناضجة وسط واقع اجتماعي معقد.

ب- أسئلة البحث

بناء على الخلفية التي تم تقديمها، فإن صياغة المشكلة في هذه الدراسة هي:

١- ما أشكال أزمة الهوية التي يمر بها بطل القصة القصيرة؟

٢- ما العوامل النفسية الاجتماعية (البيولوجية والاجتماعية) التي تسبب أزمة هوية في الشخصية الأولى؟

ج- فوائد البحث

١- الفوائد النظرية

سيثري هذا البحث تحليل أعمال سعدي يوسف والأدب العربي المعاصر من خلال تقديم منظور نفسي متعمق. ويبين هذا التحليل أن القصة القصيرة "نيقوسيا" ليست مجرد سرد، بل هي أيضًا دراسة معقدة للشخصيات، يمكن تحليلها باستخدام النظرية النفسية.

تساهم هذه الدراسة في مجال علم النفس الأدبي من خلال إثبات أهمية وفعالية نظرية إريكسون للتطور النفسي والاجتماعي كأداة للتحليل الأدبي. وهي توضح كيف يمكن تحديد مفاهيم مثل أزمة الهوية وشرحها بشكل منهجي من خلال الشخصيات الخيالية، مما يوسع الفهم النظري للعلاقة بين علم النفس والأدب.

٢- الفوائد العملية

يمكن أن تكون قصة طاهر وسيلة للقراء للانخراط في التفكير الذاتي. بالنسبة لأولئك الذين قد يمرون بمشاعر مماثلة، يمكن أن تساعدهم هذه الدراسة على إدراك وفهم صراعاتهم البيولوجية، وكذلك إدراك أهمية إيجاد معنى ومكان لهم في العالم.

د- تحديد المصطلحات

أزمة الهوية: تشير إلى الحالة النفسية التي يمر بها الشخصية الرئيسية، طاهر، وفقًا لنظرية إريكسون. وهي مرحلة من الاضطراب الداخلي تتميز بالارتباك في الأدوار، والشعور بالغربة، وعدم اليقين بشأن أهداف الحياة، مما يجعل من الصعب على طاهر التكيف مع بيئته الاجتماعية.

التطور النفسي الاجتماعي لإريكسون: النظرية المستخدمة كأساس للتحليل في هذه الدراسة. تشرح هذه النظرية أن تطور الإنسان يمر بثماني مراحل، يواجه فيها كل فرد صراعات أو "أزمات" معينة يجب حلها من أجل تحقيق تطور شخصي صحي. في هذه الأطروحة، ينصب التركيز على مرحلة الهوية مقابل ارتباك الدور.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ – علم النفس الأدبي

علم النفس الأدبي هو أسلوب من أساليب النقد الأدبي يحلل الأعمال الأدبية من منظور نفسي. في هذا النهج، ينصب التركيز الرئيسي على دراسة الشخصيات والدوافع والصراعات البيولوجية والتطور النفسي للشخصيات الخيالية. وبهذه الطريقة، نأمل في الكشف عن كيفية تأثير العناصر النفسية على السرد والموضوعات في العمل (معمرية, ٢٠١٧). وفقًا لشارما (٢٠١٢)، من خلال استخدام النظريات النفسية، مثل التحليل النفسي الذي قدمه سيغموند فرويد أو نظرية النمو التي قدمها إريك إريكسون، يمكن للباحثين استكشاف المعنى الأعمق وراء أفعال الشخصيات وخياراتها. لا ينظر هذا النهج إلى العمل على أنه مجرد نص، بل كانعكاس لتعقيد الأفكار والعواطف البشرية.

في تطبيقها، يمكن استخدام علم النفس الأدبي لتحليل جوانب مختلفة. على سبيل المثال، قد يستكشف الباحث الصدمة التي عاشها أحد الشخصيات في الماضي وكيف تؤثر على سلوكه الحالي، أو يدرس أزمة الهوية التي يمر بها شخصية مراهقة. يعتبر هذا النهج الأعمال الأدبية نوعًا من"الوثائق" النفسية التي تكشف كيف تشكل الأفكار والمشاعر والتجارب شخصية الفرد)لوبيري &عزوز, ٢٠٢٤.(لذلك، تساعدنا علم النفس الأدبي ليس فقط على فهم الشخصيات في القصة، ولكن أيضًا على توسيع فهمنا للحالة النفسية للبشر ككل.

تركز النظرية الاجتماعية في عالم الأدب، مثل علم الاجتماع الأدبي، على كيفية انعكاس الأعمال الأدبية على الهياكل الاجتماعية والأيديولوجيات والصراعات الطبقية في المجتمع، أو تأثرها بها، أو حتى تحديها لها. وتكمن صلتها بالنظرية النفسية الاجتماعية، التي غالبًا ما ترتبط بإريك إريكسون، في الجسر الذي يربط بين الفرد والجماعة. بينما تنظر النظرية الاجتماعية

البحتة إلى الشخصيات على أنها تمثيل للطبقة أو الأيديولوجية، فإن النهج النفسي الاجتماعي يحلل كيف يتم تشكيل التطور النفسي للشخصية وأزمة الهوية البيولوجية (الجانب "النفسي") بشكل أساسي، وتحديها، والتفاوض بشأنها من خلال المطالب الاجتماعات من بيئتها الاجتماعية (الجانب "الاجتماعي"). بعبارة أخرى، يدرس هذا النهج كيف تكافح "الذات" للشخصية لتتشكل وسط ضغوط الأعراف وتوقعات الأسرة والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تحيط بها في السرد (عبد القادر، حامد، ٢٠٢٠)

ب– دراسات النظرية الأدبية

١– فهم الأدب والقصص القصيرة

يمكن فهم الأدب على أنه شكل من أشكال الفن يستخدم اللغة كوسيلة أساسية لنقل الأفكار والمشاعر والتجارب الجمالية البشرية. والأدب أكثر من مجرد مجموعة من الكلمات، فهو بمثابة مرآة للواقع أو الخيال أو مزيج من الاثنين معًا، معروض بشكل فني. تملأ أنواع مختلفة عالم الأدب، بما في ذلك الشعر والمسرح والنثر. يوفر وجودها للقراء فرصة للتفاعل مع وجهات نظر وتجارب متنوعة، مما يوسع آفاقهم ويعمق فهمهم للحياة والإنسانية (جون، ٢٠١٧).

وفقًا ليونيا (٢٠١٣) في إحدى أطروحاته، فإن النوع الأكثر شهرة من النثر الذي يتماشى مع هذه الدراسة هو القصة القصيرة. كعنصر من عناصر النثر الخيالي، تتميز القصص القصيرة بخصائصها الخاصة: السرد قصير وموجز، ويركز عمومًا على حادثة واحدة أو صراع رئيسي مع عدد محدود من الشخصيات. على الرغم من نطاقها المحدود، فإن القصص القصيرة لديها القدرة على إحداث تأثير عميق ومثير .

ج ـ نظرية إريك إريكسون للتطور النفسي الاجتماعي

تعد النظرية النفسية الاجتماعية التي طورها إريك إريكسون واحدة من أشهر نظريات الشخصية. يتيح الإطار الذي توفره هذه النظرية فهمًا عميقًا لكيفية تطور هوية الفرد وشخصيته من خلال سلسلة من المراحل المترابطة طوال الحياة، من الطفولة إلى الشيخوخة (خير النساء

نجوى كاميلا وآخرون، ٢٠٢٢). على عكس نظرية فرويد التحليلية النفسية، التي تركز على الدوافع البيولوجية، يولي إريكسون الأولوية لأهمية التفاعل الاجتماعي والتأثيرات الثقافية في تشكيل شخصية الفرد. وفقًا لوجهة نظر إريكسون، فإن نمو الإنسان ليس عملية سلبية، بل هو رحلة ديناميكية يتفاعل فيها الأفراد بنشاط مع بيئتهم للتغلب على الصراعات البيولوجية (هوفمان، ١٩٨٢) .

وفقًا لليفانا، هيرمانتو، برانيتا (٢٠١٩) في مجلة الصحة، يتأثر النمو النفسي والاجتماعي بعوامل مختلفة، سواء من داخل الفرد أو من البيئة المحيطة. فيما يلي بعض العوامل التي تؤثر على النمو النفسي والاجتماعي:

أ) **العوامل البيولوجية**، وهي العوامل المتعلقة بالحالة البدنية للفرد وصحته ووراثته وهرموناته. يمكن أن تؤثر العوامل البيولوجية على النمو النفسي والاجتماعي للفرد، على سبيل المثال من حيث المهارات المعرفية والعاطفية والحركية، وكذلك الهوية الجنسية والميل الجنسي.

ب) **العوامل النفسية**، وهي العوامل المتعلقة بالحالة العقلية والعاطفية والشخصية للفرد. يمكن أن تؤثر العوامل النفسية على النمو النفسي والاجتماعي للفرد، على سبيل المثال من حيث احترام الذات والتحفيز والاهتمامات والمواهب والمواقف والتصورات وفهم الذات.

ج) **العوامل الاجتماعية**، وهي العوامل المتعلقة بالظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية الموجودة في بيئة الفرد. يمكن أن تؤثر العوامل الاجتماعية على النمو النفسي والاجتماعي للفرد، على سبيل المثال من حيث القيم والأعراف والقواعد والأدوار والتوقعات والمطالب والدعم والتفاعلات مع الآخرين، مثل الأسرة والأصدقاء والمعلمين والمجتمع(.PH et al ، ٢٠١٩)

١– المفاهيم الأساسية للنظرية النفسية الاجتماعية

تركز أساس نظرية إريكسون النفسية الاجتماعية على فهم أن البشر يتطورون عبر ثماني مراحل متميزة، تتضمن كل منها أزمة نفسية اجتماعية أو صراعًا كبيرًا. يجب على الجميع مواجهة هذه التحديات والتغلب عليها. وفقًا لإريكسون (٢٠١٠)، فإن الطريقة التي ينجح

بها الشخص أو يفشل في التغلب على الصراعات في كل مرحلة ستؤثر على نموه في المرحلة التالية، مما يؤدي بدوره إلى تشكيل شخصيته والتأثير على طريقة تفاعله مع بيئته في المستقبل.

يشرح إريكسون أن الصراع ليس شيئًا ضارًا، بل هو لحظة حاسمة للنمو والتغيير. ويقدم مفهوم علم التخلق، الذي يوضح أن كل مرحلة من مراحل النمو تبني على المرحلة السابقة. بعبارة أخرى، فإن الأساس القوي الذي يتشكل من حل الصراعات في المراحل المبكرة سيساعد الأفراد على مواجهة التحديات التي تنشأ في المراحل اللاحقة. من ناحية أخرى، يمكن أن يترك الحل غير الكامل "آثارًا" تؤثر على كيفية تعامل الأفراد مع الأزمات في المستقبل (Rizki، ٢٠٢٤).

٢– ثماني مراحل من التطور النفسي والاجتماعي

تُعرف النظرية التي طرحها إريك إريكسون بشأن نمو الإنسان باسم نظرية النمو النفسي الاجتماعي. وتعد هذه النظرية واحدة من أفضل المناهج لفهم الشخصية في مجال علم النفس. ومثل سيغموند فرويد، كان إريكسون يعتقد أن نمو الشخصية يمر بعدة مراحل. ومن الجوانب الأساسية لنظرية إريكسون النفسية الاجتماعية تكوين هوية الأنا. هوية الأنا هي الوعي الذي نطوره نتيجة للتفاعل الاجتماعي. جادل إريكسون بأن تطور الأنا يتأثر دائمًا بالتجارب والمعلومات الجديدة التي تنشأ عندما نتفاعل مع الآخرين،(الساعدي, ٢٠٢١). كما اعتقد أن القدرة على تحفيز المواقف والأفعال يمكن أن تدعم التطور الإيجابي، ولهذا السبب تسمى هذه النظرية بنظرية التطور النفسي الاجتماعي.

شرح إريكسون نظريته باستخدام مفهوم القطبية الطبقية. يمر البشر بثماني مراحل من التطور. ومن المثير للاهتمام أن هذه المراحل ليست إنجازات خطية. يمكن للشخص الانتقال إلى المرحلة التالية حتى لو لم يكمل المرحلة السابقة بالكامل. ترتبط كل مرحلة في نظرية إريكسون بالقدرات في مختلف جوانب الحياة. إذا تمكن الشخص من تجاوز هذه المراحل بشكل جيد، فسوف يشعر بالكفاءة. على العكس من ذلك، إذا لم يتم إدارة المرحلة بشكل جيد، فسوف

يشعر الفرد بعدم الانسجام (وابل, ٢٠٢١). اعتقد إريكسون أن كل فرد سيواجه في كل مرحلة صراعات أو أزمات تمثل لحظات حاسمة في عملية النمو. وجادل بأن هذه الصراعات مرتبطة بنمو أو نقص الصفات النفسية. في هذه اللحظات، تزداد إمكانية النمو الشخصي. ومع ذلك، تزداد أيضًا احتمالية الفشل(Erikson ، ص. ٢١٩، ٢٠٢١)

١) الثقة مقابل عدم الثقة (من ٠ إلى ١ سنة)

تستمر هذه المرحلة من عمر ٠ إلى ١٨ شهراً. تستمر المرحلة الأولى من نظرية إريكسون للتطور النفسي الاجتماعي من الولادة إلى عمر سنة واحدة، وهي المرحلة الأساسية في الحياة. خلال هذه المرحلة، يسعى الرضع للحصول على الحب والاهتمام. إذا تمكنت الأم من تلبية احتياجات الرضيع، فسوف يطور الرضيع القدرة على الثقة بالآخرين وبناء الأمل. ومع ذلك، إذا لم يتم حل هذه العملية النفسية، فقد يواجه الفرد صعوبة في بناء الثقة مع الآخرين طوال حياته، ويشعر دائمًا أن الآخرين يحاولون استغلاله. (فيصل، ٢٠١٨، ص. ٤٦٨)

٢) الاستقلالية مقابل الخجل والشك (٢–٣ سنوات)

تحدث المرحلة الثانية من نظرية إريكسون للتطور النفسي والاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة وتركز على التقدم الكبير في ضبط النفس. في هذه المرحلة، يبدأ الأطفال في إدراك أن لديهم سيطرة على أجسادهم. يجب على الآباء توجيه الأطفال وتعليمهم كيفية تنظيم رغباتهم ودوافعهم، ولكن دون استخدام أسلوب قاسي. يجب عليهم تشكيل إرادة الطفل، والتي يمكن وصفها بشكل أكثر دقة بأنها الاستقلالية. من الناحية المثالية، يجب أن يتعلم الأطفال التكيف مع الأعراف الاجتماعية دون أن يفقدوا فهمهم الأولي للاستقلالية؛ وهذا هو الحل المطلوب (العطار, ٢٠٢٣).

٣) المبادرة مقابل الشعور بالذنب (الأعمار ٣–٦)

في هذه المرحلة، يبدأ الأطفال في تعلم كيفية التخطيط لأفعالهم وتنفيذها. وقد يؤدي الفشل في إكمال هذه المرحلة إلى خوف الأطفال من أخذ زمام المبادرة أو اتخاذ القرارات خوفًا

من ارتكاب الأخطاء. يمكن أن يمنع انخفاض الثقة بالنفس الأطفال من تطوير توقعاتهم كبالغين. إذا تمكن الأطفال من اجتياز هذه المرحلة بشكل جيد، فسوف يكتسبون مهارات الأنا التي تمكنهم من تحديد أهداف في الحياة. يشعر الأطفال الذين ينجحون في هذه المرحلة بأنهم قادرون ومؤهلون بما يكفي لقيادة الآخرين. ويتجلى ذلك أيضًا في زيادة الشعور بالمسؤولية والمبادرة. على العكس من ذلك، فإن أولئك الذين لا ينجحون في الوصول إلى هذه المرحلة يميلون إلى الشعور بالذنب والتردد ويفتقرون إلى المبادرة. يمكن أن ينشأ عدم الراحة الناجم عن الشعور بالذنب إذا شعر الأطفال بعدم الثقة بهم وكانوا في حالة من القلق الشديد (إريك إريكسون، الطفولة والمجتمع، (Erikson، ص. ٣٠٦، ٢٠١٠)

٤) الحماس مقابل تدني الثقة بالنفس (الأعمار ٦–١٢)

تظهر هذه المرحلة عندما يبدأ الأطفال الدراسة في المدرسة الابتدائية. تدفع جهود الأطفال للاستكشاف إلى الانخراط في تجارب جديدة ومتنوعة. مع دخول الأطفال مرحلتي الطفولة المتوسطة والمتأخرة، يركزون على إتقان المعرفة ومهارات التفكير. استمرارًا لتطورهم السابق، يكون الأطفال في هذه المرحلة متحمسين جدًا لتعلم كل شيء حولهم. يشعرون بأنهم قادرون على تحقيق الأشياء وفقًا لقدراتهم. رغبتهم في فهم بيئتهم والتفاعل معها قوية جدًا، ولكن من ناحية أخرى، فإن قدراتهم ومعارفهم المحدودة تجعلهم أحيانًا يواجهون صعوبات وتحديات وحتى الفشل. لذلك، من المهم جدًا للآباء في هذه المرحلة صقل روح العمل الجاد لدى أطفالهم ومساعدتهم على تجنب الشعور بالنقص (د. فضيلة، ٢٠١٧).

عندما يصل الأطفال إلى هذه المرحلة، يتوسع نطاقهم الاجتماعي من داخل الأسرة إلى البيئة التعليمية. لذلك، تبدأ جوانب مختلفة في لعب دور، مثل الآباء الذين يحتاجون إلى مواصلة تقديم التشجيع، والمعلمين الذين يجب أن يولوا اهتمامًا، والأصدقاء الذين يجب أن يتقبلوا وجودهم، بالإضافة إلى أمور أخرى ذات صلة. إذا عومل الأطفال في هذه المرحلة كما لو كانوا يفتقرون إلى القدرة، فسوف يؤدي ذلك إلى تطور شعورهم بانخفاض تقدير الذات، أي الشعور بعدم القدرة على المنافسة وعدم الإنتاجية.

٥) الهوية مقابل الارتباك الدوري (المراهقة، ١٢–١٨ سنة)

في هذه المرحلة، يبدأ الأطفال في دخول مرحلة المراهقة. وتصبح هذه الفترة وقتًا لاكتشاف الذات. خلال هذه المرحلة، يجب على الأفراد أن يفهموا من هم، وهي عملية تسمى البحث عن الهوية. ستظهر تحديات مختلفة يجب التغلب عليها من أجل العثور على شخصيتهم. إذا استكشف المراهق هويته في بيئة داعمة، فسوف تتطور شخصيته بشكل إيجابي. وعلى العكس من ذلك، بدون ظروف مواتية، ستظهر شخصية غير مستقرة(Erikson ، ص. ٣١٢، ٢٠١٠)

يلعب الوالدان دورًا حاسمًا في هذه المرحلة من النمو. فهما مسؤولان عن تشكيل شخصية أطفالهما. يمكن أن يتسبب الوالدان الذين يبالغون في حماية أبنائهم المراهقين ويتصرفون بشكل تعسفي ويقيدون حريتهم في النمو في صعوبة فهم المراهقين لهويتهم ككل. سيواجه المراهقون ارتباكًا في بحثهم عن هدف أو توجيه في مرحلة المراهقة.

٦) الحميمية مقابل العزلة (مرحلة البلوغ المبكرة، ١٨–٤٠ سنة)

في هذه المرحلة، يدخل الأفراد مرحلة الشباب. يحاول الجميع في هذه المرحلة دمج شخصيتهم مع الآخرين. وبالتالي، يبدئون في البحث عن طرق للتفاعل مع محيطهم. في هذه المرحلة، يظهر الأفراد كشخصيات حانية تحافظ على العلاقات الاجتماعية والمهنية، وتكون على استعداد لتقديم الدعم للآخرين. داخل مجموعات الأقران، تتأثر ثقة الشخص بنفسه واحترامه لذاته بهذه العوامل المختلفة. إذا فشل الشخص في تطوير نفسه في هذه المرحلة، فما هي العواقب؟ بشكل عام، سيواجه كل فرد ضغوطًا تجعله يشعر بالعزلة في الحياة(Erikson ، ص. ٣١٦، ٢٠١٠)

٧) الإنجابية مقابل الركود (مرحلة منتصف العمر، ٤٠–٦٥ سنة)

وفقًا لإريكسون، خلال هذه الفترة، يدخل الأفراد مرحلة مشاركة أرواحهم، وهي عكس النرجسية والركود، وتستمر من سن ٤٠ إلى ٦٥، وغالبًا ما يشار إليها بمرحلة البلوغ.

في هذه المرحلة، يميل الأفراد إلى الشعور بالحافز لدعم الجيل الأصغر في خلق حياة أكثر أهمية ومواصلة ذلك. ومع ذلك، فإن الطريقة التي يربي بها الآباء أطفالهم حاليًا لا تظهر دائمًا روح المشاركة (إريكسون، ٢٠١٠، ص. ٣١٧). على سبيل المثال، يحتاج الآباء إلى تحقيق أكثر من مجرد إنجاب أطفال؛ فهم مسؤولون أيضًا عن حماية وتوجيه الجيل القادم. وهذا يعني أن مقدمي الرعاية غالبًا ما يضطرون إلى التضحية برغباتهم الشخصية.

وفقًا لرأي إريكسون، يمكن للأفراد الذين ليس لديهم أطفال أن يطوروا روح المشاركة والوعي الكامل. ومن الأمثلة على ذلك الراهبات والكهنة القادرون على توجيه الأطفال الموهوبين، على غرار الآخرين الذين يستخدمون مواهبهم الاستثنائية في مجالات مختلفة. وتماشيًا مع هذا، يمكن لهؤلاء الأفراد تثقيف وتوجيه المستقبل من خلال تدريب الشباب الآخرين أو المساهمة في خلق عالم أفضل لهم (الشيخ, ٢٠٢٣)

٨) النزاهة مقابل اليأس (الشيخوخة، فوق ٦٥ عامًا)

يواجه كبار السن في هذه المرحلة تحديات جسدية واجتماعية مختلفة. فهم يعانون من تدهور في القوة والصحة، ويفقدون وظائفهم، ويعتمدون الآن على صناديق التقاعد كمصدر للدخل. ومع مرور الوقت، يبدئون في فقدان أطرافهم أو أحبائهم أو أصدقائهم. أدرك إريكسون أن كبار السن يجب أن يمروا بالعديد من التغييرات، جسديًا واجتماعيًا.

في هذه المرحلة، يبدأ معظم الأفراد في فقدان صبرهم على التنافس وهزيمة الآخرين. مع تقدم الناس في السن ومواجهتهم لتجارب حزينة، تزداد أيضًا جهودهم لفهم الحقيقة داخل أنفسهم. يشير إريكسون إلى أنه من الصعب وصف مصداقية الصورة الذاتية، ولكنها تشمل الميل إلى استمرار دورة الحياة اليومية (إريكسون، ٢٠١٠، ص. ٣١٨). يؤكد إريكسون أيضًا على أهمية الآثار الإيجابية والسلبية لحالات الطوارئ المطولة. غالبًا ما نرى القيود الجسدية والاجتماعية لهؤلاء المسنين ونعتبرهم "عديمي الفائدة". ومع ذلك، فإن مثل هذه الأحكام لها أهميتها الخاصة، لأن هذا الرأي يستند فقط إلى ملاحظات سلوكهم الخارجي.

د- مفهوم أزمة الهوية (الهوية مقابل الارتباك في الأدوار)

أزمة الهوية هي المشكلة الرئيسية التي تنشأ في المرحلة الخامسة من النمو، وهي مرحلة المراهقة. هذه مرحلة انتقالية مهمة يواجه فيها الأفراد أسئلة جوهرية عن أنفسهم: "من أنا؟"، "ماذا أريد أن أفعل؟"، و"أين مكاني في هذه الحياة؟". في هذه المرحلة، يبدأ المراهقون في دمج تجاربهم وأدوارهم المختلفة — كأطفال أو طلاب أو أصدقاء أو أفراد في مجتمع — في هوية شخصية كاملة ومتسقة. تنطوي هذه العملية على صراع داخلي لإيجاد إحساس قوي بالذات وسط تغيرات جسدية واجتماعية وعاطفية كبيرة(Nadiah ، ٢٠٢١)

عندما يتمكن المراهقون من التعامل مع هذه الصراعات بشكل جيد، فإنهم سيبنون هوية قوية ويشعرون بثقة عالية. سيكون لديهم قيم وأهداف ومعتقدات واضحة، والتي ستكون بمثابة أساس لاتخاذ القرارات في المستقبل. ومع ذلك، فإن الفشل في هذه العملية يمكن أن يؤدي إلى ارتباك في الأدوار، وهي حالة يشعر فيها الأفراد بعدم اليقين بشأن هويتهم، ويفقدون الاتجاه، ولا يعرفون الخطوات التي يجب اتخاذها. يمكن أن يتجلى هذا الارتباك في الأدوار في شكل مشاعر بالغربة، وعدم القدرة على الالتزام بالعلاقات أو المهن، والسلوك غير المتسق. بشكل عام، أزمة الهوية هي لحظة حاسمة تحدد ما إذا كان الشخص سيدخل مرحلة البلوغ بشعور قوي بالذات أم سيظل عالقًا في حالة من عدم اليقين)خديجي &بوحسون, ٢٠٢٣(

هـ- أربع حالات هوية

١) الوقف النفسي والاجتماعي هو عنصر مهم في نظرية إريكسون، ويشير إلى فترة يُمنح فيها الأفراد، ولا سيما المراهقون أو الشباب، الفرصة لاستكشاف أدوار وهويات مختلفة دون الضغط الذي يفرضه الالتزامات طويلة الأمد. هذه مرحلة نشطة في عملية اكتشاف الذات، حيث يمكن للأفراد تجربة خبرات مختلفة، واستكشاف اهتماماتهم وقيمهم الشخصية، وتقييم خياراتهم المهنية والعلاقات قبل اتخاذ قرارات أكثر حسمًا بشأن هويتهم. هذا الوقف هو جزء

لا يتجزأ وصحي من عملية أزمة الهوية، حيث يساعد الأفراد على اكتشاف هويتهم الحقيقية (البليطى, ٢٠١٨).

في القصة القصيرة "نيقوسيا"، يمكن فهم انتقال طاهر من دمشق إلى نيقوسيا على أنه رمز مادي للفترة الانتقالية النفسية والاجتماعية. تعمل البيئة الجديدة في نيقوسيا بمثابة "مختبر" لطاهر، حيث يمكنه التخلي عن جميع الأدوار والتوقعات التي كان عليها في دمشق. هناك، يستكشف أنشطة جديدة، مثل الرسم، تساعده على تحديد هوية جديدة وأكثر أصالة. يمنح هذا التوقف المؤقت طاهر الفرصة والوقت للتغلب على حيرته بشأن دوره السابق وبناء هويته الجديدة كفنان تدريجياً (البليطى, ٢٠١٨).

٢) تشتت الهوية (الارتباك الهويات) هو حالة لا يكون فيها الفرد ملتزماً بقوة بالقيم أو المعتقدات أو أهداف الحياة، ولا يسعى بنشاط إلى تحقيقها. إنها حالة من "الارتباك" أو "الفراغ" قد يبدو فيها الفرد غير مبالٍ أو غير مهتم أو مرهقاً بمهمة تعريف نفسه. وغالبًا ما يتجنبون اتخاذ القرارات ويفضلون "السير مع التيار" دون اتجاه واضح (البليطى, ٢٠١٨).

في إطار عمل إريكسون، يعد الانتشار أوضح مظهر للجانب السلبي للمرحلة الخامسة، وهي ارتباك الأدوار. قد يشعر الشخص في هذه الحالة بالغربة والفراغ وعدم القدرة على "دمج" الأدوار المختلفة (كطفل أو صديق أو طالب، إلخ) في هوية متماسكة. غالبًا ما تكون هذه نقطة البداية للمراهقين، ولكن إذا استمرت حتى مرحلة البلوغ، فقد ترتبط بمشاعر اليأس أو المشاكل النفسية (البليطى, ٢٠١٨).

٣) حجب الهوية هو حالة يكون فيها الأفراد لديهم مجموعة قوية من الالتزامات، ولكنهم يحققونها دون المرور بفترة أزمة أو استكشاف (بحث) مهمة. ببساطة، إنها هوية "موروثة" أو "مغلقة"، وليست مختارة. في أغلب الأحيان، يتم تبني هذه الالتزامات (مثل اختيارات المهنة أو المعتقدات الدينية أو الأيديولوجيات السياسية) مباشرة من الشخصيات ذات السلطة، مثل الوالدين (فهمي علي, ٢٠١٤).

قد يبدو الأفراد في حالة الحرمان مستقرين للغاية ومتوافقين وواثقين من أنفسهم. ومع ذلك، قد تكون هويتهم جامدة وهشة. نظرًا لأنهم لم يشككوا أبدًا في معتقداتهم أو يستكشفوها بشكل نشط، فقد يصبحون دفاعيين أو قلقين أو مرتبكين عندما تتعرض قيمهم الموروثة لتحديات جادة من وجهات نظر مختلفة (فهمي علي, ٢٠١٤).

٤) يعتبر تحقيق الهوية النتيجة الأكثر نضجًا. الأفراد في هذه الحالة نجحوا في تجاوز فترة الأزمة (الاستكشاف/التوقف المؤقت) واتخذوا التزامات قوية اختاروها بأنفسهم. لقد تصارعوا مع أسئلة مثل "من أنا؟" و"ماذا أؤمن؟" و "إلى أين أنا ذاهب؟"، وخرجوا بإجابات يشعرون أنها حقيقية (عيد قاسم, ٢٠١٧).

هذه الحالة هي الحل الناجح لمرحلة الهوية مقابل ارتباك الدور التي حددها إريكسون. الأفراد الذين "حققوا" هويتهم يميلون إلى أن يكونوا أكثر ثقة، ولديهم تقدير أعلى للذات، وأكثر مرونة من الناحية المعرفية، وأكثر قدرة على تكوين علاقات حميمة وصحية. هويتهم مستقرة، ولكنها ليست جامدة؛ فهم يظلون منفتحين على الأفكار الجديدة ولكن لديهم أساس متين (عيد قاسم, ٢٠١٧).

و- أشكال الأزمات

١) الشكل الأول هو الشدة، والتي تشير إلى مستوى حدة الصراع الداخلي داخل الفرد. تعتبر أزمة الهوية قد وصلت إلى مرحلة حادة عندما تصبح مشاعر الارتباك الهويات شديدة لدرجة أنها تتجاوز وتغلب على قوة هوية الأنا. في هذه الحالة، يعاني الأفراد من اضطراب في التحكم المركزي للذات، والذي يجب أن يكون من مسؤولية "الوكيل الداخلي" أو الأنا. على الرغم من أن إريكسون لم يحدد مدة معينة رياضيًا، إلا أن هذه الشدة تتميز بفقدان الإحساس باستمرارية تاريخ الذات، حيث يشعر الأفراد بفقدان الصلة بين ماضيهم ومستقبلهم.(Côté, 2018).

٢) الشكل الثاني هو الإطالة، والتي ترتبط بشكل صريح بأبعاد الوقت والمدة في تطور الهوية. تحدث هذه الأزمة عندما تستغرق عملية إعادة هيكلة ومواءمة هويات الطفولة والمراهقة فترة طويلة جدًا قبل الوصول أخيرًا إلى هوية بالغة متكاملة. يؤكد إريكسون أن مدة هذا الإطالة ليست ثابتة، بل تعتمد بشكل كبير على السياق الاجتماعي الذي يمكن أن يساعد أو يعيق أو حتى يؤخر العملية. في العصر المعاصر، غالبًا ما تظهر هذه الظاهرة في شكل تأخر الالتزام بالبلوغ الذي تطيله بيئات التعليم العالي أو الانتقالات المتزايدة التعقيد إلى مرحلة البلوغ. (Côté, 2018).

٣) الشكل الثالث هو التفاقم، الذي يركز على تكرار الفشل وعدم توافق الفرد مع بيئته. ويقال إن أزمة الهوية تتفاقم عندما تنتهي محاولات الفرد المتكررة لإكمال مرحلة الهوية دون نجاح. المحفز الرئيسي لهذا التفاقم ليس مجرد مرور الوقت، بل انخراط الفرد في سياق اجتماعي ليس مستعدًا له بشكل كافٍ، مما يخلق عدم توافق بينه وبين بيئته. ونتيجة لذلك، يمكن أن تؤدي هذه الإخفاقات المتكررة إلى تفاقم الارتباك الهويات وتعيق تحقيق حل هوياتي ناضج.

(Côté, 2018).

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ- نوعية البحث

هذا البحث هو دراسة نوعية تستخدم أساليب وصفية تهدف إلى وصف الظواهر النفسية والاجتماعية في القصة القصيرة "نيقوسيا" بعمق. ينصب التركيز الرئيسي للوصف على مظاهر أزمة الهوية التي يمر بها الشخصية الرئيسية، طاهر، والتي يتم تمثيلها من خلال سرد المؤلف والحوار الذي يتحدث به طاهر. يتضمن هذا الوصف الكشف عن عواطف الشخصية وأفكارها ومواقفها في الاستجابة للصراعات الداخلية وتفاعلاتها الاجتماعية في دمشق ونيقوسيا. باستخدام النظرية النفسية الاجتماعية لإريك إريكسون كأداة تحليلية، تصف هذه الدراسة بشكل منهجي كيف يعكس كلام طاهر وأفعاله حالة من الارتباك في الأدوار. من خلال هذه الطريقة، سيتم تحليل البيانات النوعية في شكل اقتباسات من الحوار والسرد لتقديم صورة شاملة لرحلة طاهر في البحث عن هوية مستقرة.

ب- مصدر البيانات

في هذه الدراسة، تعد مصادر البيانات المراجع الرئيسية التي تشكل أساس التحليل. تستخدم هذه الدراسة نوعين من مصادر البيانات، وهما البيانات الأولية والبيانات الثانوية، اللتان تكملان بعضهما البعض لتوفير فهم شامل.

١- مصادر البيانات الأولية

المصدر الرئيسي لبيانات البحث هو البيانات الأولية، التي يتم توليدها مباشرة (Haryoko، ٢٠٢٠) في هذه الدراسة، تم الحصول على البيانات الأولية من القصة القصيرة "نيقوسيا" للكاتب العراقي سعدي يوسف. تم اختيار هذه القصة لأن سردها ووصفها وحوارها يعكس بشكل مباشر الصراعات النفسية والاجتماعية للشخصية الرئيسية، طاهر، الذي يعاني

من أزمة هوية. من خلال تحليل محتوى هذه القصة القصيرة، يمكن للباحثين جمع بيانات ذات صلة وأصلية تتماشى مع موضوع البحث.

٢ – مصدر البيانات الثانوية

مصادر البيانات الثانوية هي الدعم الذي يتم الحصول عليه من الوثائق أو المنشورات الموجودة(Haryoko ، ٢٠٢٠) في هذه الدراسة، تشمل مصادر البيانات الثانوية الكتب الأكاديمية والمجلات العلمية ونتائج الدراسات السابقة. تم استخدام هذه المراجع لتطوير الأساس النظري، لا سيما فيما يتعلق بعلم النفس الأدبي ونظرية إريكسون للتطور النفسي والاجتماعي ومفهوم أزمة الهوية. يضمن استخدام مصادر ثانوية مناسبة وحديثة أن التحليل في هذه الدراسة يستند إلى إطار نظري متين وذو صلة.

ج – تقنية جمع البيانات

يعد جمع البيانات الخطوة الأكثر أهمية في أي دراسة، حيث أن الغرض منه هو الحصول على بيانات تستوفي المعايير المحددة. إذا لم يتم استخدام طريقة مناسبة، فلن ينجح الباحث في الحصول على البيانات اللازمة (عبد الصمد، ٢٠٢١). في هذه الدراسة، كانت الطريقتان الرئيسيتان المطبقتان هما طريقة القراءة وطريقة التسجيل.

١– تقنيات القراءة

تشير طرق القراءة إلى طرق الحصول على المعلومات أو الأفكار أو المعاني من النص بهدف تحسين الفهم. في هذه الدراسة، تم تطبيق تقنيات القراءة من خلال خطوتين متكاملتين.

أ) قام الباحث بفحص قصة "نيقوسيا" القصيرة التي كتبها سعدي يوسف بعناية من أجل فهم سياق القصة والحبكة والشخصيات ككل.

ب) طبق الباحث قراءة أكثر تركيزًا وتحليلًا متعمقًا لأجزاء القصة القصيرة المتعلقة بالنظرية النفسية الاجتماعية التي اقترحها إريك إريكسون، بهدف العثور على بيانات محددة لدعم الحجج في الدراسة.

٢- تقنيات تدوين الملاحظات

تدوين الملاحظات هو طريقة لجمع البيانات تتضمن تسجيل المعلومات المهمة وذات الصلة للإجابة على أسئلة البحث .

أ) الخطوة الأولى هي جمع الكلمات والجمل والفقرات من القصة القصيرة "نيقوسيا" التي تتعلق بالشخصية الرئيسية، طاهر.

ب) بعد ذلك، سيتم اختيار البيانات المجمعة وتحديدها وتصنيفها وفقًا للنظرية النفسية الاجتماعية التي اقترحها إريك إريكسون.

ج) وبهذه الطريقة، يمكن للباحث تصنيف كل صراع داخلي يمر به طاهر وفقًا لرؤية إريكسون لأزمة الهوية، مما يسهل التحليل والتفسير في هذه الدراسة.

د – تقنيات تحليل البيانات

تم إجراء عملية جمع البيانات في هذه الدراسة من خلال البحث المكتبي باستخدام طريقة القراءة والتدوين للحصول على بيانات دقيقة عن أزمة الهوية التي تعاني منها الشخصيات. وفيما يلي الخطوات التي اتخذها الباحث في جمع البيانات:

١. تقنية القراءة المتأنية: قرأ الباحث قصة سعدي يوسف القصيرة "نيقوسيا" مرارًا وتكرارًا وبعناية لفهم الحبكة والشخصيات والصراعات النفسية والاجتماعية التي يمر بها الشخصية الرئيسية.

٢. تحديد البيانات ووضع علامات عليها: وضع الباحث علامات على الوحدات النصية المهمة، بما في ذلك اقتباسات السرد للكاتب وحوارات طاهر التي تمثل أعراض أزمة الهوية.

٣. تصنيف البيانات وترميزها: تم بعد ذلك إدخال البيانات المحددة في جدول أدوات البحث وتجميعها بناءً على الفئات النظرية لإريك إريكسون، مثل مؤشرات الارتباك في الأدوار وتأجيل الالتزام.

٤. التحقق من البيانات: يقوم الباحث بمراجعة البيانات المصنفة للتأكد من أن كل حوار ومقتطف سردي صحيح وذو صلة بالإجابة على سؤال البحث.

الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها

يقدم هذا الفصل الرابع نتائج تحليل البيانات المستمدة من البيانات الأولية، وهي القصة القصيرة "نيقوسيا" للكاتب سعدي يوسف. تم أخذ بيانات البحث من الاقتباسات السردية ووصف الأماكن والمونولوجات البيولوجية للشخصية الرئيسية ذات الصلة بموضوع البحث. في هذا الفصل، سيقدم الباحث مناقشة متعمقة لديناميات أزمة الهوية التي عاشتها الشخصية الرئيسية. يركز هذا التحليل على مراجعة أشكال الأزمة والعوامل المساهمة فيها وعملية حل الأزمة التي يمر بها الشخصية الرئيسية كما هو موصوف في القصة القصيرة.

بناءً على تحليل البيانات الذي أجري على القصة القصيرة "نيقوسيا"، حصل الباحث على نتائج بحثية أجابت بشكل محدد على الأسئلة البحثية الثلاثة التي تمت صياغتها. أسئلة البحث هي: (١) ما هي أشكال أزمة الهوية التي يمر بها الشخصية الرئيسية؟ (٢) ما هي العوامل النفسية والاجتماعية (البيولوجية والاجتماعية) التي تسبب أزمة الهوية في الشخصية الرئيسية؟ سيتم عرض بيانات البحث وتحليلها بشكل منهجي في الفصول الفرعية التالية.

أ- أشكال أزمة الهوية التي يمر بها الشخصية الرئيسية

يُظهر تحليل سرد القصة القصيرة "نيقوسيا" أن أشكال أزمة الهوية التي يمر بها الشخصية الرئيسية (طاهر) ليست ثابتة، بل هي عملية ديناميكية ومتعددة الطبقات. فهو ينتقل من حالة البحث الوجودي، إلى حالة من الارتباك الشديد، ثم يمر بمرحلة من السلبية، ليكتشف في النهاية بذور هويته الأصلية.

يمكن تقسيم هذا النوع من الأزمات إلى أربع مراحل رئيسية بناءً على أحداث القصة:

المرحلة الأولى: التوقف المؤقت المطول (أزمة مطولة)

في بداية القصة القصيرة، يُدعى القراء إلى التعمق في الروتين اليومي للشخصية الرئيسية، طاهر، في مدينة دمشق. الأجواء التي تم خلقها ليست أجواء اليقين أو الانشغال المثمر، بل هي أجواء ركود حزين. يتم تصوير الشخصية الرئيسية على أنها عالقة في دوامة لا تنتهي من البحث عن هويتها. وهو ينفصل عن وعي عن الواقع الاجتماعي للمجتمع الفقير من حوله. بينما ينشغل الآخرون بقضايا البقاء الأساسية، يعاني طاهر من نوع مختلف من الجوع، وهو الجوع الوجودي لغرض في الحياة. ويتم وصف التباين الحاد بين الاحتياجات المادية للجمهور العام والاحتياجات النفسية للشخصية الرئيسية في السرد التالي:

(البيانات ١) ...هم في رحلة البحث عن الخبز، ونحن في رحلة البحث عن معنى للأمس واليوم وربما الغد (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

يحتوي المقتطف السردي أعلاه على طبقات من المعاني النفسية، حيث يقارن المؤلف بذكاء بين رمز "الخبز" — الذي يمثل اليقين بالاحتياجات الفسيولوجية والهوية البسيطة — مع "المعنى"، الذي يمثل الاحتياجات الوجودية المجردة، مشيرًا إلى أن طاهر في حالة توقف الهوية (البحث) ولم يتمكن بعد من الالتزام بدور حقيقي. علاوة على ذلك، يشير التكرار المتكرر لأبعاد الزمن التي تتراوح من "أمس" إلى "غدًا" إلى أن هذه العملية ليست مجرد مرحلة انتقالية، بل أصبحت أزمة مطولة (أزمة مطولة)؛ دورة عصبية تحبس الشخصية الرئيسية في متاهة الزمن في رأسه، مما يجعله يحلل الحياة باستمرار دون أن يعيشها حقًا، وهو ما يعتبره كوت من منظوره النظري إهدارًا للطاقة النفسية التي تعيق تكوين الهوية البالغة.

(البيانات ٢) ... ماذا سأفعل إن ذهب. حقاً، في أحد الأيام؟ (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠)

السؤال البلاغي الذي طرحه الشخصية الرئيسية ليس مجرد تعبير عن ارتباك مؤقت، بل هو مظهر من مظاهر هشاشة بنية الهوية التي بدأت تتلاشى. في علم النفس التنموي، عدم القدرة على تخيل الذات في المستقبل (الذات المستقبلية) هو علامة تحذيرية على أزمة هوية لم يتم

حلها. يؤكد هذا السؤال أن طاهر لا يمتلك "مرساة" أو خطة حياة ثابتة، لذا فإن احتمال تغير الظروف أو الانتقال إلى مكان آخر يثير لديه شعوراً عميقاً بعدم الأمان لأنه يدرك أنه لا يمتلك هوية قوية بما يكفي لمواجهة العالم الخارجي خارج روتينه في دمشق.

المرحلة الثانية: تفاقم الأزمة نحو أزمة حادة

ثم شهدت فترة التوقف الطويلة تصعيدًا سلبيًا. لم تعد الأزمة ثابتة، بل "تفاقمت". بدأ الفشل في إيجاد معنى، إلى جانب عوامل اجتماعية (سيتم مناقشتها في أسئلة البحث الثانية)، في تقويض قدرة الشخصية على الأداء الاجتماعي. وبدأت الشخصية تتراجع من حالة التوقف المؤقت إلى حالة تلاشي الهوية.

وتجلى هذا النوع من الأزمة في شكل انعزال اجتماعي. فشلت الشخصية في أداء أدوارها الاجتماعية (ارتباك الأدوار) كصديق وأحد أفراد المجتمع.

(البيانات ٣) أنا غير قادر على إقامة علاقات جديدة. حتى في مأواي مساكن برزة، أجد صعوبة في الاندماج مع الثلاثة الذين يشاركونني المكان (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

(البيانات ٤) لكنني أجد نفسي، بمنأى عنهم. هواجسي تنهض كالجدار بيني وبينهم (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

(البيانات ٥) أمر، ولا أجلس. فالشاي هنا، ليس الشاي في الروضة أو الكمال أو الحجاز، الشاي في القنديل يقدم في فنجان، وثمن فنجان الشاي يساوي وجبة من وجبتي. لكنني أمر. ادفع الباب الخارجي، وأجتاز الممر، ثم أدور دورة سريعة في المكان. أنظر إلى الجالسين حول البركة إلى الفتيات المتأنقات وهن يشربن العرق إلى اللوحات معلقة.. اللوحات تحديدا، ثم أغادر (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

توضح تلك الاقتباسات التحول في حالة الأزمة من مجرد بحث إلى أزمة متفاقمة تتميز بالعزلة الاجتماعية الشديدة. في الاقتباس ٣، يعترف صراحةً بفشله في دور الصداقة. في الاقتباس ٤، من المهم تحليل استعارة "الجدار" التي استخدمها طاهر لأنه يعترف بأن الحاجز يأتي من "أفكاره" (عوامل بيولوجية)، وليس من رفض البيئة المحيطة؛ وهذا يثبت أن طاقته قد

استنزفت بسبب صراع الهوية البيولوجية (الارتباك في الأدوار) بحيث فشل في تحقيق مهمة التطور المتمثلة في إقامة علاقات حميمة مع الآخرين. في الاقتباس ٥، يشير فشله في "الجلوس" مع الفنانين في مقهى القنديل أيضًا إلى مشاعر الدونية وانعدام الشعور بالانتماء، مما يجعله غريبًا أبديًا تائهًا على هامش النظام الاجتماعي.

(البيانات ٦) فاضل المرزوق سافر إلى عدن. ودعته في المطار (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

(البيانات ٧) لكنني بها مسكون، وفي الليل، كثيرا ما يوقظني أحدهم ليخلصني من أحد كوابيسي (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

(البيانات ٨) جلست وحدي، وشربت عرقا (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

تصور هذه السلسلة من الأحداث تحولًا جذريًا نحو انتشار الهوية الحادة. في الاقتباس ٦، يمثل رحيل فاضل عاملًا محفزًا يزيل شعور الشخصية الرئيسية بالأمان. في المقتطف ٧، عندما يفقد مرساة حياته الاجتماعية، تنفجر أزمة الهوية التي كانت مكبوتة في عقله الواعي في عقله الباطن على شكل "كوابيسي" شديدة، مما يدل على فقدان السيطرة على الذات. في المقتطف ٨، علاوة على ذلك، تشير ردود الفعل الجسدية المتمثلة في "العرق البارد" وسلوك "الشرب بمفرده" إلى أن جسد طاهر ونفسيته في حالة طوارئ، في محاولة للهروب غير التكيفي لتخدير الخوف غير العادي من الوحدة والفراغ الوجودي الذي أصبح الآن واضحًا أمامه.

١) الارتباك السلبي وفقدان الهوية التام (حالة تشتت الهوية الشديد)

لم يحل الانتقال إلى قبرص الأزمة، بل سلط الضوء على فراغ الهوية الذي يعاني منه الشخصية. أمام ابن عمه، شعبان (شخصية ناجحة وذات سلطة)، تجلت أزمة طاهر في شكل تشتت شديد للهوية، أي سلبية تامة وفقدان السيطرة على نفسه. لم يعد يكافح أو يفكر، بل أصبح ببساطة "موجودًا."

يظهر هذا النوع من الأزمة لأول مرة عندما يعترف لفظيًا بفراغ هويته:

(البيانات ٩) لكن الرجل أخرج دفتر ملحوظات صغيرا، وقدم لي قلمًا، وقال لي: "اكتب سطرين لشعبان، مع عنوانك". كتبت أربعة سطور. قلت له: "ليس عندي عنوان." (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١١).

العبارة الموجزة "ليس عندي عنوان" هي التمثيل الرمزي الأكثر وضوحًا لحالة تلاشي الهوية التي يعاني منها الشخصية. على الرغم من أن هذا يعني ظاهريًا أنه ليس لديه مكان إقامة دائم، إلا أن "العنوان" في الدراسات النفسية الاجتماعية هو رمز لمكانة الشخص في البنية الاجتماعية؛ وباعترافه بعدم وجود عنوان، يعلن طاهر دون وعي أنه غير موجود أو فرد بلا جذور أو دور أو هوية صحيحة. هذا الاعتراف اللفظي يؤكد أنه فقد تمامًا توجهه المكاني والاجتماعي، مما يجعله مثل "ورقة بيضاء" جاهزة للكتابة عليها أو للتحكم فيها من قبل الآخرين دون مقاومة.

(البيانات ١٠) يبدو أن الرجل كان ينتظر، بنفاد الصبر، انتهائي من قراءة الرسالة. ذلك لأن عينيه واجهتاني، فور انتهائي، متسائلين. لم أزد على تمتمة بضع كلمات (أثناء قراءة الرسالة) (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١١).

... "إذن، ستكون بعد شهر هناك؟ في أوائل آذار؟" أحببته: نعم" (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١١).

الصمت التام الذي أبداه طاهر في عبارة "لم أزد على تمتمة بضع كلمات" ليس شكلاً من أشكال الهدوء الداخلي، بل هو أحد الأعراض السريرية لتشتت الهوية الذي يتجلى في شلل الإرادة. في النظرية النفسية الاجتماعية، تعد القدرة على الاستجابة للمحفزات الاجتماعية علامة على وجود أنا فعالة. لكن في هذه الحالة، يتصرف طاهر كوعاء فارغ. فهو لا يستجيب للنظرة الملحة من ساعي البريد لأنه لا يوجد "شخص" بداخله قادر على اتخاذ القرارات. هذا الصمت هو شكل من أشكال الاستسلام السلبي؛ فهو يسمح للوضع بأن يظل معلقًا ويترك الآخرين يتحكمون في التفاعل، مما يشير إلى أن أزمة الهوية المطولة قد شلت قدراته التواصلية وحزمه كفرد مستقل.

(البيانات ١١) ذهبت إلى البار. كان الساقي لبنانيا. اسمه سمير، كما قال، شربت كأسين. قال سمير: "بمكانك أن تأكل هنا أو في المطعم. نحن نقدم مأكولات خفيفة" . أكلت ساندويتش جبن وسلطة خضراء. الموسيقى يونانية. والزبائن قليلون. شربت كأسًا ثالثًا.

صعدت إلى الغرفة، مدوخا، بالأوزو (مشروب كحولي مقطر بنكهة اليانسون، منشؤه اليونان) وهواء الجزيرة. نمت عميقًا حتى المساء (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١١).

تؤكد هذه المقولة أن أزمة هوية طاهر هي أزمة بيولوجية ولا يمكن حلها بمجرد الانتقال الجغرافي. إن سلوكه المتمثل في الذهاب مباشرة إلى الحانة وشرب كأس تلو الآخر من الكحول حتى "نمت" هو دليل على استمرار هروبه غير السليم من الواقع. يستخدم طاهر الكحول (الأوزو) كمخدر لتخدير وعيه المؤلم. إنه لا يريد أن "يكون" في قبرص، تمامًا كما لم يكن يريد أن "يكون" في دمشق. إن فقدان الوعي بسبب السكر هو طريقة غروره في "الاختفاء" مؤقتًا من متطلبات العالم الحقيقي، مما يدل على أن حالة التشتت التي يعاني منها لا تزال قوية على الرغم من أن بيئته الاجتماعيةتوفر له الراحة الآن.

(البيانات ١٢) ...نظر إليّ: "لماذا ألم تغير ملابسك؟ نحن ذاهبون إلى السهرة، إلى حصان المخبل"(يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

ترددت (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

...جربها هنا، أمامي. اخلع اسمالك "(يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

أمر شعبان بـ "اخلع اسمالك" ورد طاهر المتردد يوضحان الخطر الحقيقي لفقدان الهوية. تلك الملابس الرثة، رغم قبحها، هي رمز حقيقي لتجربة طاهر الحياتية في دمشق. عندما أُمر بخلعها واستبدالها بملابس شعبان، كان يمر بعملية تجسيد الذات. عامله شعبان كدمية يمكن تلبيسها حسب ذوق مالكها. أظهر تردد طاهر بقايا مقاومة ضعيفة من جانب الأنا، لكن عدم قدرته على قول "لا" أثبت أنه كان على وشك فقدان هويته تمامًا، ومستعدًا للاندماج في هوية شخص آخر لأنه لم يكن لديه قوة الأنا الكافية للحفاظ على هويته.

عودة ظهور الوقف الرمزي والصراع اللاوعي

في خضم عزلة جزيرة قبرص، وقع حدث صغير لكنه تاريخي في مطعم بسيط يدعى بابل. بدأ طاهر، الذي كان دائمًا سلبيًا ويقف في ظل شعبان، في الكتابة على سطح الطاولة دون وعي. لفت هذا التصرف الغريزي انتباه مالكة المطعم، وهي امرأة مسنة. لم تنظر المرأة إلى طاهر على أنه "ابن عم رجل أعمال ثري"، بل رأت جوهر أفعاله. ومنحته هوية كانت غائبة عن حياته منذ زمن طويل.

(البيانات ١٣) هتفت: "هل أنت رسام؟ ابني ماكريوس رسام أيضاً! إنه مقيم في بولس"، وضعت على الطاولة، وبعيداً عن خطوطي، السلطة الخضراء، وجبن الحلوم المشوي (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

كان اتصال مالكة المطعم بمثابة محفز نفسي قوي. لسنوات طويلة، كانت هوية طاهر ك "رسام" مدفونة تحت وطأة الصدمة والفقر. عندما تعرفت عليه المرأة الأجنبية كرسام بمجرد رؤية خط يده، كان ذلك بمثابة تأكيد خارجي على وجوده. في نظرية تكوين الهوية، يعتبر الاعتراف من الآخرين (المرآة الاجتماعية) أمرًا حاسمًا لإعادة بناء مفهوم الذات. السؤال "هل أنت رسام؟" أيقظ غرور طاهر الكامن، مما أجبره على تذكر من كان قبل الأزمة. كان هذا أول شق في قناع السلبية الذي كان يرتديه، مما مهد الطريق لعودة مرحلة التوقف المؤقت (البحث) النشطة.

(البيانات ١٤) اقتربت السمكة أكثر. كان ذيلها قدمان. اقتربت حتى شممت رائحتها. كانت رائحة غابة صنوبر بعد المطر (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٢).

... لأنك سمكة. أنت جئت إلى هذا الشاطئ لأنك سمكة"، قال (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٢).

... "بسيطة. اخلع ملابسك وانزل في الماء" (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٢).

هذا الحلم هو تمثيل بصري للتمرد اللاواعي. "السمكة" هي رمز أساسي لعناصر طاهر الأصلية — الحرية والطبيعة والغريزة الفنية. قول السمكة إن طاهر "لأنك سمكة" هو رسالة من الذات

الأساسية التي ترفض العيش على أرض الزيف. الأمر "اخلع ملابسك وانزل في الماء" هو استعارة نفسية ملحة. "الملابس" ترمز إلى الهوية الاجتماعية الزائفة أو الشخصية التي فرضها شعبان والأعراف الاجتماعية، بينما "الماء" يرمز إلى حقيقة الذات النقية. من خلال هذا الحلم، تصرخ نفسية طاهر لتتخلص من سمات الرفاهية التي لا تنتمي إليه وتعود إلى ذاته الأصيلة، مما يدل على أن عملية البحث عن الهوية (الموراتوريوم) تجري بشكل مكثف على مستوى اللاوعي.

(البيانات ١٥) "لكنك كنت ترسم في تلك الأيام... كنت تريد أن تكون رسامًا قبل أن يلتقفك سجن...علت وجه طاهر مسحة من كآبة (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

هذا الحوار هو لحظة مواجهة سببية (الكشف عن الأسباب والنتائج). تؤكد هذه المقولة أن أزمة هوية طاهر ليست فشلًا طبيعيًا في النمو، بل توقفًا في نمو الهوية بسبب صدمة خارجية، وهي السجن. تفسر كلمة "سجن" سبب ركود طاهر في دمشق؛ فقد قُطعت مسيرة حياته قسرًا. "النظرة الحزينة" على وجه طاهر ليست مجرد عاطفة سلبية، بل دليل على أن هويته "الرسام" لم تمت بعد. هذا الحزن يظهر أن هناك لا يزال رابط عاطفي حي بأحلامه المفقودة. هذه خطوة إلى الأمام في عملية التوقف المؤقت؛ من خلال الاعتراف بألمه ومصدر صدمته، يبدأ طاهر في رسم خريطة أنقاض هويته المحطمة من أجل إعادة بنائها.

(البيانات ١٦) شربت نخبه. قلت له: "أريد ورقا" (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

.... أخرجت قلمي وبدأت أرسم. في العتمة الشفيفة، حاولت أن التقاط حركة فتاة ممن كن يرقصن (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

إن مجرد إخراج هذا القلم هو لحظة حاسمة في استعادة الذاتية. أثناء وجوده في قبرص، كان طاهر دائمًا في موقف سلبي — فقد تمت دعوته، وارتدى ملابس أنيقة، وتلقى أجرًا. لكن عندما بدأ بالرسم، أصبح مرة أخرى شخصًا فاعلًا. لم يعد مجرد متفرج سلبي يستمتع بالعرض، بل أصبح مبدعًا يسجل الواقع من خلال منظوره الفني الخاص. ضمن الإطار النظري لإريكسون، كان هذا بمثابة عودة إلى مرحلة الاستكشاف النشط في حالة التوقف المؤقت. أصبح الفن جسرًا يربط طاهر بهويته الحقيقية. يستخدم قلمه كأداة لحجب ضوضاء الهويات

الزائفة من حوله وإعادة تأكيد وجوده كفنان مراقب، مما يثبت أن جوهره لا يزال سليماً وقادراً على العمل بشكل مستقل حتى في بيئة غير مألوفة.

(البيانات ١٧) في طريق العودة إلى بافوس، وعند مشارف ليماسول، أحسست بالدوخة، غامت عيناي، وشعرت بحاجة إلى التقيؤ (بعد شرب البراندي القبرصي) (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

"اشرب قليلاً. انه براندي قبرصي" شربت جرعة. (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥)

هذه التفاعلات الجسدية المتمثلة في الدوخة والغثيان ليست مجرد حالة عادية من السكر، بل هي رفض جسدي لفقدان الهوية. غالبًا ما يحمل جسم الإنسان حقائق عاطفية لم يدركها العقل الواعي بعد. في هذه الحالة، يمثل براندي سيبروس رمزًا للهوية الجديدة المفروضة على شعبان، وهي هوية متعة، وغربية، وغريبة. عندما يشربها طاهر، يرفضها جسمه باعتبارها "سمًا" لأن هذه الهوية لا تتوافق مع ذاته الحقيقية. الرغبة في التقيؤ هي آلية دفاع طبيعية لطرد هذا "الجسم الغريب". إن تصرف طاهر اللاحق باختياره شرب المياه المعدنية العادية بدلاً من الكحول يدل على عودته إلى ذاته النقية. هذه هي النقطة النهائية لأزمته الانتشارية؛ فقد اتحد جسده وروحه لرفض الهوية الزائفة، مما مهد الطريق لحل الأزمة الحقيقية.

أنواع أزمة الهوية	الخصائص الرئيسية.	مثال على الاستشهاد السردي (دليل البيانات)	التحليل وفقًا لنظرية إريكسون
الوقف الاختياري المطول	البحث المهووس عن المعنى والركود ودورات التفكير دون فعل.	*هم في رحلة البحث عن الخبز، ونحن في رحلة البحث عن معنى للأمس واليوم وربما الغد*	تنحصر الشخصية في الاستكشاف المعرفي غير المنتج، وتنفصل عن الواقع العملي لصالح البحث الوجودي

	القلق بشأن المستقبل دون خطة واضحة.	*... ماذا سأفعل إن ذهب. حقاً، في أحد الأيام؟*	عدم القدرة على تخيل الذات المستقبلية، علامة على هشاشة بنية الهوية
نشر الهوية (التصعيد) (تفاقم الانتشار) (تفاقم الانتشار)	العزلة الاجتماعية وعدم القدرة على إقامة علاقات حميمة.	*أنا غير قادر على إقامة علاقات جديدة. حتى في مأواي مساكن برزة، أجد صعوبة في الاندماج مع الثلاثة الذين يشاركونني المكان*	الفشل في المهمة التنموية للألفة مقابل العزلة. هشاشة الأنا وعدم القدرة على التواصل مع الآخرين
	حواجز نفسية بيولوجية	*لكنني أجد نفسي، بمنأى عنهم. هواجسي تنهض كالجدار بيني وبينهم*	البنى الذهنية التي تمنع التواصل الاجتماعي، مما يؤدي إلى تفاقم الاغتراب
	الشعور بعدم الانتماء	*أمر، ولا أجلس. فالشاي هنا، ليس الشاي في الروضة أو الكمال أو الحجاز، الشاي في القنديل يقدم في فنجان، وثمن فنجان الشاي يساوي وجبة من وجبتي*	الاغتراب الاجتماعي؛ الشعور بعدم الجدارة بالانضمام إلى مجموعة مرجعية (الفنانين)
الانتشار الحاد للهوية (الانتشار الحاد)	محفز خارجي يكسر دفاعات الأنا	*فاضل المرزوق سافر إلى عدن. ودعته في المطار*	يؤدي فقدان المرتكزات الاجتماعية إلى أزمة حادة لأنه لم يعد هناك نظام دعم

	غزو القلق للعقل الباطن (فقدان السيطرة)	*لكنني بها مسكون، وفي الليل، كثيرا ما يوقظني أحدهم ليخلصني من أحد كوابيسي*	فقدان سيطرة الأنا، وتظهر الأزمة على شكل رعب نفسي
	رد الفعل الجسدي والهروب غير المتكيف	*جلست وحدي، وشربت عرقا*	آلية التكيف السلبي (الهروب) لتخدير القلق من فراغ الهوية
الانتشار السلبي للهوية	فقدان التوجه الحياتي وجذور الهوية	*قلت له: "ليس عندي عنوان."*	ترميز انعدام الجذور؛ الشعور بأنك غير صالح اجتماعياً وغير موجود
	شلل الإرادة	*لم أزد على تمتمة بضع كلمات (أثناء قراءة الرسالة)*	ضعف قوة الأنا يؤدي إلى عدم القدرة على الاستجابة الفعالة للمحفزات الاجتماعية
	الهروب المتكرر في بيئات جديدة	*شربت كأسًا ثالثًا. صعدت إلى الغرفة، مدوخا، بالأوزو*	يستمر نمط الهروب؛ رفض مواجهة الواقع الجديد من خلال إطفاء الوعي
	عتبة الرهن	*ترددت..." جربها هنا، أمامي. اخلع اسمالك"*	الاستسلام للذات؛ السماح للآخرين بإملاء مظهرها الخارجي وهويتها
الوقف الرمزي (الصحوة)	يوقظ التحقق الخارجي ذاكرة الهوية الأصلية	*هتفت: "هل أنت رسام؟ ابني ماكريوس رسام أيضاً! إنه مقيم*	محفز الهوية؛ الاعتراف بالآخرين

		في بولس"، وضعت على الطاولة	يعيد تنشيط الهوية المكبوتة.
	صراع اللاوعي والتمرد الداخلي.	*لأنك سمكة. أنت جئت إلى هذا الشاطئ لأنك سمكة*	رسالة من العقل الباطن لإسقاط قناع الزيف والعودة إلى الذات الحقيقية (عنصر الماء).
	مواجهة مع صدمة الماضي	*كنت تريد أن تكون رسامًا قبل أن يلتقفك سجن...علت وجه طاهر مسحة من كآبة*	الاعتراف بالتطور المتوقف؛ إدراك سبب تعثر تطور الهوية.
	استعادة الوكالة من خلال العمل الإبداعي.	*أخرجت قلمي وبدأت أرسم. في العتمة الشفيفة*	العودة إلى الدور النشط كفاعل/مبدع وليس كمفعول به. الاستكشاف البنّاء.
	الرفض الجسدي للهوية الزائفة	*وعند مشارف ليماسول، أحسست بالدوخة، غامت عيناي، وشعرت بحاجة إلى التقيؤ*	الرفض الجسدي؛ يرفض الجسد أنماط الحياة التي لا تتماشى مع قيم الذات الأساسية.

ب- العوامل النفسية والاجتماعية المسببة لأزمة الهوية

يكشف تحليل خلفية الشخصية الرئيسية وبيئتها الاجتماعية أن أزمة الهوية التي عانى منها طاهر لم تكن حدثًا عشوائيًا منفردًا، بل كانت نتيجة ضغوط اجتماعية وبيولوجية متراكمة. وفيما يلي تحليل متعمق لهذه العوامل.

١- العوامل الاجتماعية: الضغوط البيئية والصدمات السابقة

قبل أن تصل أزمة هويته إلى ذروتها، كان طاهر يتمتع في الواقع بدائرة اجتماعية كانت بمثابة دعم عاطفي له. كان لديه صديقان مقربان، عادل وفاضل، كانا يشاركانه مصيره وأفكاره. لكن سرد القصة القصيرة يظهر التفكك البطيء لهذه المجموعة. واحدًا تلو الآخر، غادر أصدقاؤه دمشق سعيًا وراء ثرواتهم في بلدان أجنبية، تاركين طاهر وحده ليواجه ركود المدينة. لم تحدث هذه المغادرات دفعة واحدة، بل تدريجيًا، مما خلق فجوة في حياته الاجتماعية ازدادت اتساعًا بمرور الوقت.

(البيانات ١٨) كنت التقي مع عدل وفاضل المرزوق. الشهور تمضي لتشكل عاما ثم أعواما. عادل سافر إلى فرنسا وفاضل المرزوق يقول إنه قد يذهب إلى عدن (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

كان فقدان هؤلاء الأصدقاء عاملاً خارجياً أولياً أدى إلى عدم استقرار هوية طاهر، أو ما يُعرف باسم تآكل نظام الدعم الاجتماعي. في نظرية إريكسون للتطور النفسي والاجتماعي، يعد وجود مجموعات الأقران أمراً حيوياً للشباب لتأكيد صحة نظرتهم للعالم وهويتهم. كان أصدقاء طاهر بمثابة "مرآة" تعكس وجوده. عندما غادر عادل إلى فرنسا وخطط فاضل للذهاب إلى عدن، تحطمت تلك المرآة. فقد طاهر التأييد الخارجي الذي كان يدعم غروره. بقي وحيدًا في منطقة ركود بينما تقدم أصدقاؤه، مما خلق بشكل غير مباشر شعورًا بالتخلف والدونية، مما أضعف أساس هويته قبل وصول العاصفة الحقيقية للأزمة.

(البيانات ١٩) فاضل المرزوق سافر إلى عدن. ودعته في المطار (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

جلست وحدي، وشربت عرقا (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

كان هذا الحدث بمثابة عامل محفز أو مسبب مباشر لتحويل أزمة مزمنة إلى أزمة حادة. إذا كان رحيل عادل هو الشق الأول، فإن رحيل فاضل كان انهيار دفاعات طاهر النفسية. أصبح المطار رمزًا للانتقال والانفصال المؤلم. عندما عاد طاهر من المطار و"جلست وحدي"، لم يفقد صديقًا فحسب، بل فقد أيضًا البنية الاجتماعية التي كانت تمنحه الشعور بالأمان. أجبرت

هذه العزلة الجسدية طاهر على مواجهة فراغه الداخلي بشكل مباشر، دون أي إلهاء أو دعم من الآخرين. هذا هو السبب الخارجي الرئيسي الذي أدى إلى سلسلة من ردود الفعل المتمثلة في القلق والكوابيس والسلوك غير التكيفي الذي ظهر مباشرة بعد هذا الحادث.

(البيانات ٢٠) ... الشاي في القنديل يقدم في فنجان، وثمن فنجان الشاي يساوي وجبة من وجبتي. لكنني أمر. ادفع الباب الخارجي، وأجتاز الممر، ثم أدور دورة سريعة في المكان (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

تصنف هذه العوامل الاجتماعية على أنها إقصاء اجتماعي واقتصادي. واجه طاهر عوائق هيكلية تحول دون تحقيق هويته. كان يشعر أن لديه روح الفنان، لكن واقعه الاقتصادي (الفقر) منعه من المشاركة في الطقوس الاجتماعية للمجتمع الفني. المقارنة بين سعر "فنجان الشاي" و" وجبة من وجبتي" هي رمز قاسي للفجوة الطبقية التي يوجهها. وهذا يخلق تناقضًا معرفيًا وشعورًا بالنقص؛ فهو يشعر أنه لا يستحق الجلوس معهم، ليس لأنه يفتقر إلى الموهبة، بل لأنه فقير. يؤدي هذا الضغط البيئي إلى تفاقم أزمة هويته من خلال وضعه في موقف مؤلم ومهمش.

(البيانات ٢١) نحن نعيش في هامشها القصي. نأكل فقرائها، وننظر بجسد إلى واجهات مخازنها مطاعمها، مثل فقرائها (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

لكن فقراء دمشق أيضا بعيدنا عنا لا علاقة لنا بهم، لا نلتقي بهم. هم في رحلة البحث عن الخبز، ونحن في رحلة البحث عن معنى للأمس واليوم وربما الغد (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

يؤدي هذا الوضع إلى ما يُعرف باسم "الاغتراب المزدوج". فالعوامل الاجتماعية المتمثلة في بنية اجتماعية جامدة تعني أن طاهر لا يتمتع بهوية طبقية اجتماعية واضحة. وهو يعيش في فضاء حدودي؛ فمن الناحية المادية، يشارك الفقراء مصيرهم ("نأكل فقرائها")، ولكن من حيث القيم، فهو مختلف تمامًا ("البحث عن المعنى" مقابل "البحث عن الخبز"). وغياب مجموعة مرجعية مناسبة يجعله يشعر بالغربة في وطنه. لا توفر البيئة "الوعاء" المناسب لأشخاص مثل طاهر، لذا يعاني من ارتباك شديد في دوره لأنه لا يوجد مجتمع يمكنه أن يسميه "وطنًا".

(البيانات ٢٢) "لكنك كنت ترسم في تلك الأيام... كنت تريد أن تكون رسامًا قبل أن يلتقفك سجن...علت وجه طاهر مسحة من كآبة (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

يكشف هذا الاقتباس عن السبب الجذري لأزمة الهوية التي يعاني منها طاهر، ألا وهي الصدمة التاريخية والسياسية. تشير كلمة "السجن" إلى وجود تدخل خارجي قسري أعاق تطور هوية طاهر. في علم النفس، يُشار إلى هذا بـ "علت وجه طاهر مسحة". لم يكمل طاهر بشكل طبيعي مرحلة تكوين هويته كرسام؛ فقد توقف هذا التطور قسراً بسبب صدمة السجن. هذه العوامل الاجتماعية من الماضي تطارد حاضره، مما يجعله يخشى أن يحلم أو يلتزم مرة أخرى. الحزن على وجهه دليل على أن الجروح التي سببها التوقف القسري لتطور هويته لم تلتئم، وهذا ما جعله تائهاً وبدون اتجاه حتى يومنا هذا.

(البيانات ٢٣) أوصيت جيورجيادس به، أكثر من مرة. وزدت في أجرته. مبينا ان هذه الزيادة هي من اجل طاهر. الآن، لم يعد لي ما افعله في الجزيرة. سأترك لطاهر تدبير أمره (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٤).

هذا العامل الخارجي هو الموضوعية الاجتماعي أو الطفولة (معاملة شخص ما كطفل). قام شعبان، بصفته عاملاً خارجياً، بتجريد طاهر من استقلاليته بشكل منهجي من خلال "تكليفه" للخدم وإدارة جميع احتياجاته المالية دون إشراك طاهر في عملية صنع القرار. هذا الإجراء، على الرغم من أنه يبدو خيرياً، إلا أنه في الواقع يفاقم أزمة هوية طاهر لأنه يؤكد مشاعره بالعجز. البيئة الاجتماعية(شعبان) لا تمنحه مجالاً للنضوج، بل تحبسه في حالة من التبعية تخنق مبادرته لتشكيل هوية مستقلة.

٢- العوامل البيولوجية: الخصائص النفسية ونقاط ضعف الأنا

بالإضافة إلى الضغوط الخارجية، تسلط رواية القصة القصيرة الضوء أيضًا على المساهمة الفعالة لشخصية البطل الرئيسي في الأزمة التي يمر بها. يُصوَّر طاهر على أنه شخص ذو حياة عقلية مزدحمة للغاية، لكن هذا الانشغال لا يوجه نحو حل المشكلات العملية. فهو يقضي

أيامه في التفكير في أسئلة فلسفية في رأسه، وهي عادة تفكير تحبسه في حالة من عدم اليقين بدلاً من تزويده بالإجابات.

(البيانات ٢٤) ... ونحن في رحلة البحث عن معنى للأمس واليوم وربما الغد (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

العامل الداخلي الرئيسي الذي يطيل أزمة هوية طاهر هو ميله المعرفي إلى التأمل. التأمل هو نمط تفكير متكرر حيث يفكر الشخص باستمرار في أسباب مشاكله وعواقبها ومعناها دون اتخاذ إجراءات ملموسة لحلها. في هذا الاقتباس، يقع طاهر في فخ التحليل الزمني المهووس ("أمس، اليوم، غدًا"). بدلاً من تجربة أدوار جديدة أو المخاطرة (إجراءات تأجيل صحية)، يشل نفسه بالتحليل المفرط (شلل التحليل). يحول هذا العامل الداخلي عملية البحث عن الهوية إلى دورة عصبية من التفكير المفرط تستنزف طاقته العقلية، وتبقيه راكدًا في نفس المكان على الرغم من أن عقله يهيم بعيدًا.

(البيانات ٢٥) هم شبان طيبون، مرحون. يسعدونني كثيرا. لكني أجد نفسي، بمنأى عنهم. هواجسي تنهض كالجدار بيني وبينهم (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

يكشف هذا الاقتباس عن عامل داخلي، وهو العزلة الذاتية، كآلية دفاعية الأنا. إن استعارة "الجدار" التي ذكرها طاهر هي بناء نفسي داخلي، وليست حاجزًا ماديًا. في نظرية إريكسون، غالبًا ما يؤدي عدم القدرة على التغلب على أزمة الهوية إلى عدم القدرة على تكوين علاقات حميمة. يخشى طاهر أن القرب من الآخرين سيهدد سلامته الهشة، أو أن الآخرين لن يتمكنوا من فهم تعقيد أفكاره. لذلك، يبني بشكل استباقي "جدارًا من الأفكار" لحماية غروره، ولكن من المفارقات أن هذا الجدار هو الذي يسجنه في الوحدة ويؤدي إلى تفاقم أزمة هويته لأنه يفقد التغذية الراجعة الاجتماعية الإيجابية.

(البيانات ٢٦) ... هواجسي ليست متعلقة بهم. فهم كما قلت طيبون، مرحون، ويساعدونني. هواجسي لي (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٠).

يعكس هذا الموقف الدفاعي الأنانية النفسية، التي تعيق حل الأزمة. يكتنف طاهر مشاكله إلى درجة أنه يرفض المساعدة أو وجهات النظر الاجتماعية("هواجسي لي"). هذا الموقف المغلق يخلق حلقة مفرغة؛ لأنه لا يشارك أفكاره، لا يكتسب وجهات نظر جديدة يمكن أن تحل مأزقه. هذا العامل الداخلي يظهر أن طاهر ينظر إلى هويته – على الرغم من أنها هوية مشوشة – على أنها شيء مقدس ومنفصل عن العالم الاجتماعي، وهي عقلية تعمق في الواقع فجوة عزلته.

(البيانات ٢٧) قلت له: "ليس عندي عنوان." (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١١).

هذا التصريح هو مظهر من مظاهر اعتقاد أساسي سلبي عن نفسه. العامل الداخلي المؤثر هنا هو إدراكه لانعدام الجذور. لقد استوعب طاهر فكرة أنه كيان عائم، غير مرتبط وغير صالح اجتماعياً. هذا الشعور بـ "الفراغ" ليس حقيقة موضوعية (لأنه في الواقع لديه مكان يقيم فيه)، بل هو حقيقة نفسية ذاتية. إن الاعتقاد الداخلي بأنه "مشرد" يجعل بنية هويته هشة للغاية؛ فالشخص الذي يشعر أنه لا مكان له سيتأثر بسهولة أو يتزعزع بفعل قوى خارجية، كما فعلت به شعبان لاحقًا.

(البيانات ٢٨) يبدو أن الرجل كان ينتظر، بنفاد الصبر، انتهائي من قراءة الرسالة. ذلك لأن عينيه واجهتاني، فور انتهائي، متسائلين. لم أزد على تمتمة بضع كلمات (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١١).

يُشار إلى هذا العامل الداخلي باسم شلل الإرادة. صمت طاهر ليس علامة على الموافقة الصامتة، بل هو أحد أعراض فقدان الإرادة الذاتية. إن غروره ضعيف للغاية لدرجة أنه غير قادر على إصدار رد لفظي على المحفزات الخارجية. هذه السلبية هي أخطر عامل داخلي لأنها تجعل طاهر "منفتحًا" للتدخل. ولأنه لا يضع حدودًا أو رغبات خاصة به، فإنه يدعو الآخرين بشكل غير مباشر إلى السيطرة عليه، مما يحول أزمة هويته من حالة من الارتباك إلى حالة من الانغلاق.

(البيانات ٢٩) الحقيقة، أني لم اعرف كيف اتصرف معه في البداية. كان من المفترض أن اعانقه. ترددت. ولهاذا مد يده إلى مصافحا (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

يمكن لي القول انني ظللت متوترا عند مكتب الاستقبال (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

هذا العامل الداخلي هو عقدة النقص. توتر طاهر ليس مجرد خوف عادي من المسرح، بل هو مظهر من مظاهر النظرة السلبية للذات. فهو يرى نفسه "فاشلاً" و"متهالكا" أمام شعبان، الذي هو "ناجح" و"قوي". هذا الشعور الداخلي بعدم الأمان يضعف موقفه التفاوضي في العلاقات الشخصية. ولأنه يشعر بالدونية، فإنه يضع نفسه دون وعي في موقف خاضع، مما يسهل سيطرة شعبان على هويته.

عامل الفئة	عوامل محددة	مثال على الاستشهاد السردي (أدلة البيانات)	تحليل السببية
اجتماعي	تآكل نظام الدعم الاجتماعي (مبدئي)	*عادل سافر إلى فرنسا وفاضل المرزوق يقول إنه قد يذهب إلى عدن*	فقدان مجموعة الأقران يزيل التحقق من الصحة والشعور بالأمان
	محفز الذروة (فقدان المرساة)	*فاضل المرزوق سافر إلى عدن. ودعته في المطار*	العامل المعجل الذي يحول الأزمة المزمنة إلى أزمة حادة بسبب العزلة التامة
	الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي	*وثمن فنجان الشاي يساوي وجبة من وجبتي. لكنني أمر*	يحول عدم المساواة الطبقية دون الوصول إلى مجتمع مثالي، مما يغذي الشعور بالدونية.
	الازدواجية والاغتراب الاجتماعي	*نأكل فقرائها، وننظر بجسد إلى واجهات مخازنها مطاعمها، مثل فقرائها. لكن فقراء دمشق أيضا*	الاغتراب المزدوج؛ عدم وجود مكان في النخبة أو الطبقة الدنيا (ارتباك الدور).

		بعيدنا عنا لا علاقة لنا بهم	
	الصدمة السياسية/التاريخية (جذر المشكلة)	*كنت تريد أن تكون رسامًا قبل أن يلتقفك سجن*	الهوية الموقوفة؛ توقف تطور الهوية قسراً بسبب التدخل المؤسسي (السجن)
	التشييء والاستخفاف	*أوصيت جيورجيادس به، أكثر من مرة. وزدت في أجرته*	العلاج البيئي الذي يعتبر الشخصية غير قادرة على الاستقلالية، مما يبطئ النضج.
بيولوجي	الاجترار (الإفراط في التفكير).	*ونحن في رحلة البحث عن معنى للأمس واليوم وربما الغد*	الشلل التحليلي؛ استنزاف الطاقة الذهنية في التفكير في المشاكل دون حلول حقيقية.
	العزلة الذاتية	*لكني أجد نفسي، بمنأى عنهم. هواجسي تنهض كالجدار بيني وبينهم*	آلية دفاعية للأنا تعزل نفسها عن مساعدة الآخرين.
	الأنانية الفكرية	*ويساعدونني. هواجسي لي*	موقف دفاعي ينظر إلى المعاناة على أنها شيء حصري، ويمنع وجهات نظر جديدة.
	تصور انعدام الجذور	*قلت له: "ليس عندي عنوان*	اعتقاد جوهري سلبي؛ اعتقاد داخلي بأن الذات غير صالحة وليس لها مكان لتقف فيه.
	شلل الإرادة.	*لم أزد على تمتمة بضع كلمات*	السلبية اللفظية تشير إلى ضعف الأنا في وضع الحدود أو الرغبات.

	عقدة عدم الأمان/الدونية	*الحقيقة، أني لم اعرف كيف اتصرف معه في البداية. كان من المفترض أن اعانقه. ترددت*	عقدة النقص؛ الشعور بالضآلة في وجود شخصيات ذات سلطة، مما يسهل الهيمنة على الآخرين.

بدأت عملية حل أزمة هوية طاهر بلحظة عفوية في مطعم بابل. هناك، رأت صاحبة المطعم طاهر وهو يرسم على سطح الطاولة، فلاحظت موهبته على الفور. دون أن تعرف خلفية طاهر المؤلمة، وصفت المرأة طاهر بأنه "رسام". كانت هذه هي المرة الأولى في قبرص التي يُنظر فيها إلى طاهر ليس باعتباره "ابن عم شعبان"، بل كفرد يتمتع بمهارات محددة.

(البيانات ٣٠) هتفت: "هل أنت رسام؟ ابني ماكريوس رسام أيضاً! إنه مقيم في بولس"، ... (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

هذا التفاعل يعمل كمحفز للهوية يوقظ غرور طاهر من سباته الطويل. في النظرية النفسية الاجتماعية، يعتبر الاعتراف الاجتماعي وقودًا مهمًا لتشكيل الهوية. السؤال "هل أنت رسام؟" يوفر تأكيدًا خارجيًا لهوية طاهر الأصيلة، التي دفنت تحت وطأة صدمة السجن والفقر. هذا التثبيت يكسر قشرة تشتت الهوية (الارتباك) التي كانت تقيده، مما يجبره على تذكر كفاءاته السابقة. على الرغم من بساطته، فإن هذا الاعتراف يعيد غرس بذور احترام الذات، مما يمنحه نقطة انطلاق لبدء رفض الهوية الزائفة التي قدمها له شعبان والبدء في إعادة بناء قصة حياته الخاصة.

(البيانات ٣١) أخرجت قلمي وبدأت أرسم. في العتمة الشفيفة، حاولت أن التقاط حركة فتاة ممن كن يرقصن (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٣).

إن فعل "أخرجت قلمي" هو رمز لاستعادة الذاتية. تحول طاهر من كائن سلبي (كان يرتدي ملابس أنيقة ويحصل على أجر) إلى كائن نشط (كان يراقب ويبدع). كان الرسم هو الجسر

الذي أعاد طاهر إلى هويته الأساسية كفنان. من خلال الرسم، يخلق "مساحة آمنة" وسط فوضى الملهى الليلي، مما يثبت أنه يدخل مرحلة التوقف البناء. لم يعد مرتبكًا بشأن "من أنا"، بل بدأ يمارس "ما يمكنني فعله". هذه هي الخطوة الملموسة الأولى نحو حل الأزمة، حيث يستخدم مهاراته لتأكيد وجوده في العالم.

(البيانات ٣٢) كان رد فعله عاديا، وقد سرني رد الفعل هذا. باعتبار ان طاهر مرتاح الآن، مطمئن، وغير محتاج الي (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٤).

سألته مرارا إن كان يحتاج على أشياء أخرى (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٤).

قال انه لديه بالفعل أكثر مما يحتاجه (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٤).

تشير استجابة طاهر "العادية" إلى أنه قد حقق الاستقلال العاطفي. فقد نجح في قطع اعتماده المرضي على شخصية والده/شخصية السلطة (شعبان). في حين أنه كان يمر بأزمة حادة في السابق عندما تركه صديقه، أصبح الآن قادراً على الاعتماد على نفسه. تشير عبارة "لديه مرارا إن كان يحتاج على أشياء أخرى" إلى شعوره بالاكتفاء الذاتي. لم يعد بحاجة إلى شعبان لتأكيد وجوده أو توجيه حياته. وهذا مؤشر قوي على أن بنية هويته بدأت تتماسك؛ لم يعد يشعر بالفراغ أو الخوف من الوحدة، بل أصبح مستعدًا لمواجهة الواقع بقوة شخصيته.

(البيانات ٣٣) ... وعند مشارف ليماسول، أحسست بالدوخة، غامت عيناي، وشعرت بحاجة إلى التقيؤ (بعد شرب البراندي القبرصي) (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

هذه الرغبة في التقيؤ هي رفض جسدي لتهديد فقدان الهوية. جسد طاهر يرفض بشكل غريزي "البراندي القبرصي"، الذي يرمز إلى أسلوب الحياة المترف والمتغرب الذي فرضه عليه شعبان. تعتبر هذه الهوية "جسمًا غريبًا" أو سمًا من قبل النظام النفسي الجسدي الأصلي لطاهر. الدوخة والرؤية الضبابية هي طريقة جسده في رفض الزيف الذي تحمله طوال هذا الوقت. هذه لحظة حاسمة في حل الأزمة، حيث تتحد سلامة طاهر — جسديًا وروحيًا — لطرد بقايا الهوية الزائفة التي لا تتوافق مع قيمه وهويته الحقيقية.

(البيانات ٣٤) بعد ان وصلنا القرية. أحسست بتعب مفاجئ (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

قلت لجيورجيادس: أريد أن أنام ... (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

شربت ماء معدنيا، واندسست في الفرش (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

شرب المياه المعدنية بعد رفض الكحول هو طقس من طقوس التطهير الذاتي. تتناقض المياه المعدنية البسيطة والنقية مع البراندي المسكر، مما يرمز إلى عودة طاهر إلى البساطة والحقيقة، بعيدًا عن تعقيدات وكذب عالم شعبان. لم يعد "أحسست بتعب مفاجئ" هروبًا من الواقع، كما كان في بداية القصة، بل أصبح استعادة. يستريح غروره استعدادًا ليوم جديد — يوم سيستيقظ فيه كفرد حر دون ظل شعبان. وهذا يمثل نهاية مرحلة الارتباك (الانتشار) وبداية مرحلة السلام الداخلي.

(البيانات ٣٥) حول التكية نخل. النخل الوحيد في هذه الجزيرة. كما قال جيورجيادس (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

استيقظت في منتصف اليل (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

اكتشاف "النخل الوحيد في هذه الجزيرة" هو لحظة تعبير رمزي عميق. في علم النفس الأدبي، غالبًا ما تستخدم الكائنات الطبيعية كإسقاطات لحالة الشخصية البيولوجية. شجرة النخيل هي رمز أساسي لوطن طاهر (الشرق الأوسط/البصرة)، وتمثل جذوره الثقافية وهويته الأصلية. وحقيقة أن الشجرة هي "الوحيد" على هذه الجزيرة الأجنبية تخلق تشابهًا مع مصير طاهر؛ فهو يرى نفسه في الشجرة – غريبًا يقف وحيدًا على أرض أوروبية، لكنه يقف شامخًا وجذوره قوية. يمنح هذا الاكتشاف طاهر راحة وجودية، ويؤكد أنه يمكنه البقاء في مكان غريب دون أن يفقد هويته، تمامًا مثل شجرة النخيل. هذه هي الخطوة الأولى نحو حل الأزمة من خلال قبول وضعه كمنفي.

(البيانات ٣٦) ناديت جيورجيادس، لكنه كان نائما. عدت الى النوم وأنا أفكر بالتكية والنخيل ... (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

تعني عملية "وأنا أفكر بالتكية والنخيل" هذه استيعاب القيم. في حين أن اللاوعي لدى طاهر كان في السابق مليئًا بالرعب والقلق بسبب تشتت الهوية (كما في أسئلة البحث الأولى)، فإن فضاءه العقلي بدأ الآن يمتلئ برموز مهدئة وذات مغزى. أصبحت شجرة النخيل مرساة نفسية جديدة. من خلال جلب ظل رموزه الثقافية الأصلية إلى نومه، يخضع طاهر لعملية شفاء ذاتي. إنه يعيد بناء إحساسه المفقود بالأمان من خلال إعادة ربط روحه بالذاكرة الجماعية لأسلافه، في إشارة إلى أن ذاته بدأت تستقر ولم تعد تتأثر بالارتباك.

(البيانات ٣٧) قلت لجيورجيادس إنني أريد أن اتجول وحيدا في القرية (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

طلب "أن اتجول وحيدا" هنا له معنى معاكس لوحشته في دمشق. في دمشق، كانت وحشته عبارة عن عزلة مؤلمة بسبب الرفض الاجتماعي. لكن في قبرص، هذه العزلة هي عزلة تمكينية (عزلة مختارة). إنها مظهر من مظاهر عودة الاستقلالية الشخصية. من خلال تأكيد رغبته لجيورجيادس، يتحكم طاهر في جسده ووقته. لم يعد كائنًا سلبيًا "موكَلًا" إلى شعبان، بل أصبح كائنًا نشطًا يحدد إيقاع حياته بنفسه. قرار البقاء وحيدًا هو شرط أساسي لمرحلة التوقف المؤقت الصحية، حيث يحتاج الأفراد إلى مساحة خاصة للتفكير والحوار مع أنفسهم دون تدخل أصوات الآخرين.

(البيانات ٣٨) قلت له: اريد الذهاب الى بافوس، الى الميناء القديم (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

قال: أنا مستعد ... (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

قلت: أبا مكانك ان تهتف لجيورجيادس تخبره بذهابنا الى بافوس؟ (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

تشير تعليمات طاهر الصارمة بالذهاب إلى "الميناء القديم" إلى استعادة حق تقرير المصير. في نظرية الهوية، تعد القدرة على تحديد الأهداف الجغرافية والاجتماعية مؤشراً على صحة الأنا. واختيار "الميناء القديم" ليس من قبيل الصدفة؛ فالميناء هو رمز للمغادرة والعودة، ومكان

ديناميكي للانتقال غارق في التاريخ. باختياره هذا المكان، يسعى طاهر رمزياً إلى تحقيق التوازن بين ماضيه (القديم) ومستقبله (البحر المفتوح). علاوة على ذلك، فإن طلبه من السائق إبلاغ جيورجيادس يدل على أنه أصبح الآن "سيد" وضعه، عاكسا الهيكل الهرمي السابق الذي كان يخضع فيه دائماً لسيطرة الآخرين

(البيانات ٣٩) سألني: أين ستكون؟ (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

أجبته: عند هذا الطيور (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

كنت أشير إلى طائر البليكان الضخم، المضحك. وهو يتمشى، بوقاره المهتز، على الرصيف الميناء، بين الحبل والأوتاد (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

اختيار طاهر أن يكون "عند هذا الطيور" هو شكل إيجابي من أشكال إسقاط الهوية. فالطيور، وخاصة في الميناء، هي رموز عالمية للحرية والهجرة. يرى طاهر انعكاسًا لنفسه في طيور البجع: مخلوقات قد تكون غريبة وقادمة من بعيد، ومع ذلك يمكنها المشي "بهدوء" على الرصيف. فهو يدل على أن طاهر قد تصالح مع وضعه كمهاجر أو مغترب. فهو لم يعد يرى العزلة كلعنة (كما في دمشق)، بل كشكل هادئ من أشكال الحرية. فهو لا يجد "شعبه" في مجموعة اجتماعية بشرية جامدة، بل في الطبيعة التي تقبله دون قيد أو شرط.

(البيانات ٤٠) ... وجدني فعلا عند طائر البليكان (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

قال: هذا الطائر مبارك. أهل بافوس يتفاءلون به، ويحترمونه (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

يقولون إنه أول طائر من نوعه يختار مرفأ مدينتهم، مسكنا. أتعرف من أين جاء الطائر؟ (يوسف، ١٩٩٤، ص. ١١٥).

يؤكد هذا المشهد الختامي على النتيجة النهائية لأزمة هوية طاهر باعتباره "الميناء الصحي والمأمول". إن رمز "الطائر مبارك" الذي "يختار مرفأ مدينتهم، مسكنا" هو استعارة لمستقبل طاهر، فـ"طاهر" مثل الطائر، هو مهاجر اختار البقاء والتصالح مع بيئته. فهو لا يحقق إنجازًا جامدًا في الهوية (مثل أن يصبح ناجحًا فجأة)، لكنه يحقق شيئًا أكثر أهمية: قبول الذات.

فهو يقبل نفسه "طائرًا مهاجرًا" حرًا. لقد اختفت الأزمة الحادة والارتباك الذي كان يعذبهما، وحل محلهما التفاؤل الرمزي (الحظ). وهذا قرار نفسي ناضج: لقد وجد طاهر السلام في خضم عدم اليقين، وهو مستعد لعيش الحياة بشروطه وظروفه الخاصة.

مراحل الإنجاز	شكل الإجراء/الرمز	مثال على الاقتباسات السردية (دليل البيانات)	تحليل النتيجة النهائية (القرار)
الصحوة المبكرة	لتحقق الخارجي (المحفز)	*هتفت: "هل أنت رسام؟ ابني ماكريوس رسام أيضاً!*	نقطة التحول؛ الاعتراف الاجتماعي يوقظ الهوية المهنية النائمة.
	استعادة الوكالة الذاتية	*أخرجت قلمي وبدأت أرسم*	الانتقال من كائن سلبي إلى ذات فاعلة (مبدع) من خلال وسيط الفن.
	الاستقلالية العاطفية	*كان رد فعله عاديا، وقد سرني رد الفعل هذا. لديه بالفعل أكثر مما يحتاجه*	التحرر من الاعتماد على رموز السلطة؛ تحقيق الاكتفاء الذاتي.
التنقية الذاتية	الرفض الجسدي (الجسدي)	*وشعرت بحاجة إلى التقيؤ (بعد شرب البراندي القبرصي)*	مقاومة الجسد لرفض الهوية؛ التطهير الذاتي للهوية الزائفة.
	طقوس التطهير والراحة	*شربت ماء معدنيا، واندسست في الفرش*	رمز العودة إلى البساطة ونقاء الذات (الاستعادة)
إعادة توصيل الجذر	التعريف الرمزي للطبيعة	*حول التكية نخل. النخل الوحيد في هذه الجزيرة*	العثور على رموز الثقافة الأصلية (التمر) في

			أرض أجنبية كانعكاس للذات.
	استبطان القيمة	*عدت الى النوم وأنا أفكر بالتكية والنخيل*	استبدال الذكريات الصادمة بذكريات ثقافية مهدئة (الشفاء).
استقلالية تامة	العزلة (العزلة الإيجابية)	*إنني أريد أن اتجول وحيدا في القرية*	تأكيد الاستقلالية؛ الاستمتاع بالعزلة دون وحدة.
	تقرير المصير	*اريد الذهاب الى بافوس، الى الميناء القديم. أنا مستعد*	القدرة على تحديد أهداف المرء واتجاهه الخاص في الحياة دون أن يملي عليه الآخرون.
	الإسقاط الإيجابي للهوية	*عند هذا الطيور. كنت أشير إلى طائر البليكان الضخم، المضحك*	الانتساب إلى رمز الحرية (الطائر)، وقبول صفة المسافر الحر.
القرار النهائي	الوقف الصحي والأمل	*هذا الطائر مبارك. أهل بافوس يتفاءلون به، ويحترمونه. يقولون إنه أول طائر من نوعه يختار مرفأ مدينتهم، مسكنا*	تحقيق قبول الذات؛ التصالح مع الهوية الذاتية الديناميكية والتفاؤل بالمستقبل

الفصل الخامس

الخاتمة

أ- الخلاصة

استناداً إلى نتائج البحث وتحليل البيانات للقصة القصيرة "نيقوسيا" لسعدي يوسف باستخدام منهج علم النفس الأدبي لنظرية إريك إريكسون في علم النفس الأدبي، يمكن للباحث أن يستخلص عدة استنتاجات على النحو التالي.

١- إن شكل أزمة الهوية التي تمر بها الشخصية الرئيسية (طاهر) ديناميكية وتخضع للتحول عبر أربع مراحل. في البداية، تعاني الشخصية في قصة "نيقوسيا" من أزمة مطولة في دمشق، حيث يعلق في أزمة البحث عن المعنى. تتفاقم الأزمة بعد ذلك إلى انتشار حاد للهوية يتسم بالعزلة الاجتماعية والكوابيس والهروب من الكحول بسبب فقدان الدعم الاجتماعي. تتحول الأزمة عند الانتقال إلى قبرص إلى أزمة انتشار سلبي، حيث تفقد الشخصية فاعليتها وتكاد تستسلم إلى استلاب الهوية من قبل ابن عمه. تنتهي هذه الأزمة بعودة الموات الرمزي حيث تبدأ الشخصية في رسم ورفض الهوية الزائفة المفروضة عليها.

٢- أزمة هوية بطل الرواية ناجمة عن تفاعل معقد بين عوامل اجتماعية وبيولوجية. تشمل العوامل الاجتماعية المهيمنة تآكل نظام الدعم الاجتماعي (رحيل أصدقائه)، والإقصاء الاجتماعي والاقتصادي الذي أبعده عن مجتمع الفنانين، والصدمة التاريخية السابقة (تجربة السجن) التي فرضت عليه تطوير هويته كرسام. أما العوامل البيولوجية التي تؤدي إلى تفاقم الأزمة فتشمل الميل إلى الاجترار (التفكير المفرط دون فعل)، والعزلة المفروضة على الذات، وضعف الأنا الذي يتجلى في شكل سلبية تامة وعقدة نقص في التعامل مع رموز السلطة.

ب- التوصيات

بناءً على نتائج هذه الدراسة يقترح الباحث الاقتراحات التالية

من المأمول أن يقدم هذا البحث نظرة ثاقبة على أن الأعمال الأدبية المهجرية مثل "نيقوسيا" لا تتحدث عن التهجير فحسب، بل عن الصراعات النفسية العميقة في الحفاظ على الهوية في بيئة أجنبية.

اقتصار هذا البحث على التحليل النفسي الاجتماعي باستخدام نظرية إريكسون وحالة الهوية لدى مارسيا. يُنصح الباحثون المستقبليون بدراسة هذه القصة القصيرة باستخدام مناهج أخرى، مثل منهج ما بعد الاستعمار لتشريح جوانب الصدمة السياسية والهوية الثقافية الشرقية مقابل الغربية التي تعيشها الشخصيات، أو منهج السيميائيات لتحليل الرموز (السمك، البجع، النخيل) التي تظهر في القصة القصيرة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

نزوى. (نوفمبر، ١٩٩٤). نيقوسيا بقلم سعدي يوسف. مجلة فصلية ثقافية (ص. ١١٠).

المراجع العربية:

خديجي، م،& ، بوحسون، ا. (٢٠٢٣). الشباب الجزائري المراهق واللغة، إشكالية البحث عن هوية الهوية ''أزمة اغتراب أم اقتراب'': دراسة ميدانية استطلاعية على عينة من مدينة سيدي بلعباس . *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*-https://doi.org/10.35156/1869-015 .77 , 001-007

الشيخ، م. (٢٠٢٣). الصمت الانتقائي وعلاقته بالخجل عند أطفال الروضات الحكومية، دراسة مقارنة بين الأطفال الذين تعرضوا لأحداث صادمة في محافظة دمشق والأطفال الذين لم يتعرضوا .*مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية*-https://doi.org/10.71219/0139-039-002 .63 , 004

العطار، م. م. (٢٠٢٣). الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي عند الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (دراسة نظرية) .*المجلة العربية للتربية النوعية* .324–279 ,(27)7 , https://doi.org/10.21608/ejev.2023.296072

وابل، ب. (٢٠٢١). جوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية في الصحراء الجزائرية من خلال كتابات الجنرال أوجين دوماس في حولية استيطان الجزائريين ١٨٥٢-١٨٥٣ .*مجلة عصور الجديدة* , 322. https://doi.org/10.54240/2318-011-003-017

الساعدي، م. ع. هـ. (٢٠٢١). التفكير الدجماتي وعلاقته بتشكيل هوية الأنا الأيديولوجية لدى طلبة الجامعة .*مجلة البحوث التربوية والنفسية*-https://doi.org/10.52839/0111-000-068 .637 , 019

لوبيري، ب، & عزوز، إ. (٢٠٢٤). الأفكار اللاعقلانية لدى السائقين، دراسة ميدانية على عينة من السائقين بولاية الوادي .*مجلة العلوم النفسية والتربوية* .102 , https://doi.org/10.54001/2258-010-003-006

أهواري وزهير. (٢٠٢٢). دور الإطارات الجزائرية في التنمية الوطنية: من أزمة ندرة الكفاءات الى أزمة الهوية المهنية .*المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات* .181–195 ,(1)5 , https://asjp.cerist.dz/en/article/178625

البليطى، ا. م. م. ا. ا. (٢٠١٨). الشخصية (الصباحية – المسائية) وعلاقتها بالكفاءة الذاتية الاكاديمية والتفاعل الاجتماعى لدى طلاب الجامعة .*مجلة كلية التربية فى العلوم النفسية*–15 ,(4)42 , 101. https://doi.org/10.21608/jfeps.2018.49064

د. فضيلة، &ل. (٢٠١٧). أزمة الهوية الجنسية لدى الشباب الجزائري وانعكاساتها على التقمص السوي للأدوار الأبوي .*مجلة التغير الاجتماعي*.236–221 ,(2)1 ,

شوقي، ن. (٢٠٢٤). البحث عن الهوية لدى المراهقين في الرواية الإيطالية المعاصرة "وصفة السعادة" للكاتبة إليونورا فورناساري .*صحيفة الألسن* .88–71 ,(40)40 , https://doi.org/10.21608/salsu.2024.415340

عبد القادر، حامد. (٢٠٢٠). دراسات في علم النفس الأدبي. لجيزة: وكالة الصحافة العربية.

عيد قاسم، س. (٢٠١٧). أثر استخدام المجتمع الافتراضى على الهوية الثقافية للشباب الجامعى ودور مقترح من منظور الخدمة الاجتماعية فى التعامل معها .*مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية* ,6(6), 71–123. https://doi.org/10.21608/jfss.2017.59459 ,

فهمي علي، ا. (٢٠١٤). التحليل النوعي والكمي للآمال والأهداف المستقبلية وتقييمها لدى عينة من المراهقين والمراهقات "دراسة في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية .*مجلة بحوث التربية النوعية* , *2014*(33), 1431–1512. https://doi.org/10.21608/mbse.2014.143576

مشري، د. س. (٢٠٢٢). الهوية لدي المراهق: بين الأزمة والالتزام علي ضوء أعمال (جيمس مارسيا) *المجلة الليبية العالمية* 007-026-000-1570/10.37376/https://doi.org , *26*.

معمرية، ب. (٢٠١٧). ما هو أساسي وما هو ليس أساسيا أو ما هو إجباري وما هو اختياري في منهجية إنجاز البحوث الميدانية في علم النفس، دليل مصغر للإشراف ولتقييم الأطروحات في علم

النفس .مجلة أنسنة للبحوث والدراسات-https://doi.org/10.46217/1065-008-001 ، 218 ،
015

المراجع الأجنبية

Abdussamad, Z. (2021). *Metode Penelitian Kualitatif*. Syakir Media Press.

Andriani, D., Maritasari, D. B., Laela, I., & Husnadia, S. (2025). Pemilihan Teknik Sampling yang Tepat Dalam Penelitian Kualitatif: Literature Review. *Indo-MathEdu Intellectuals Journal*, *6*(4), 6238–6247. https://doi.org/10.54373/imeij.v6i4.3783

Bawardi (باسيليوس حنّا بواردي), B. (2022). عن الأثر والأنقاض ومفاهيمها الوجوديّة في روايات الكاتب جان دوست. *مجلة الدراسات العربية: المركز*, *1*(1–2), 175–203. https://doi.org/10.1163/27728250-12340011

Cote, J. E. (2018). The Enduring Usefulness of Erikson's Concept of the Identity Crisis in the 21st Century: An Analysis of Student Mental Health Concerns. Identity, 18(4), 251-263. https://doi.org/10.1080/15283488.2018.1524328.

Creswell, J. W., & P. C. N. (2016). *Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches*. Sage publications.

Erikson, Erik. H. (2010). Childhood and Society: Karya Monumental Tentang Hubungan Antara Masa Kanak-Kanak Dengan Psikososialnya. Yogyakarta: Pustaka Pelajar.

Hoffman, L. E. (1982). From instinct to identity: Implications of changing psychoanalytic concepts of social life from Freud to Erikson. Journal of the History of the Behavioral Sciences, 18(2), 130–146. https://doi.org/10.1002/1520-6696(198204)18:2<130::AID-JHBS2300180203>3.0.CO;2-Z

Haryoko, S. B. (2020). *Analisis Data Penelitian Kualitatif.* Makassar : Badan Penerbit UNM

John, E. (2017). Empathy in literature. In *The Routledge Handbook of Philosophy of Empathy* (pp. 306–316). Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315282015-28

Khairunnisa Nazwa Kamilla, Alifia Nur Elga Saputri, Dayang Astri Fitriani, Sofie Aulia Az Zahrah, Putri Febiane Andryana, Istighna Ayuningtyas, & Indah Salsabila Firdausia. (2022). Teori Perkembangan Psikososial Erik Erikson. *Early Childhood Journal*, *3*(2), 77–87. https://doi.org/10.30872/ecj.v3i2.4835

Kandouci, S. (2021). مرحلة المراهقة – نظرياتها وخصائصها .– *مجلة التمكين الاجتماعي*, *3*(4), 121–142. https://doi.org/10.34118/sej.v3i4.1624

Miles, M. B., H. A. M., & S. J. (2014). *Qualitative Data Analysis: A Methods Sourcebook (3rd ed.)*. SAGE Publications

Nadiah, S., Nadhirah, N. A., & Fahriza, I. (2021). HUBUNGAN FAKTOR PERKEMBANGAN PSIKOSOSIAL DENGAN IDENTITAS VOKASIONAL PADA REMAJA AKHIR. *QUANTA: Jurnal Kajian Bimbingan Dan Konseling Dalam Pendidikan*, *5*(1), 21–29. https://doi.org/10.22460/q.v5i1p21-29.2172

PH, L., Hermanto, H., & Pranita, P. (2019). HUBUNGAN KARAKTERISTIK ORANG TUA DENGAN PERKEMBANGAN PSIKOSOSIAL INFANT. *Jurnal Kesehatan*, *12*(1), 1–13. https://doi.org/10.24252/kesehatan.v12i1.6669

Rahiem, M. D. H., Krauss, S. E., & Ersing, R. (2021). Perceived Consequences of Extended Social Isolation on Mental Well-Being: Narratives from Indonesian University Students during the COVID-19 Pandemic. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, *18*(19), 10489. https://doi.org/10.3390/ijerph181910489

Rizki, N. jimatul. (2024). Penerapan Teori Perkembangan Sosial Dan Kepribadian Erikson Dalam Pendidikan: Pendekatan Psikososial Untuk Optimalisasi Pembelajaran. *Epistemic: Jurnal Ilmiah Pendidikan*, *3*(3), 462–481. https://doi.org/10.70287/epistemic.v3i3.69

سيرة ذاتية

ولد رفيقي في مكة المكرمة في ١٢ يونيو ٢٠٠٢. تخرج من المدرسة الإندونيسية بمكة المكرمة في سنة ٢٠٢١ م. بعد ذلك، التحق دراسته في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج بقسم اللغة العربية وأدبها في كلية العلوم الإنسانية، عام ٢٠٢١ إلى ٢٠٢٦. وبعد ذلك التحق إلى في المعهد العالي "فسنترين لوهور" بمالانج في عام ٢٠٢. وبعد ذلك التحق إلى في دار "كوسوارد تحفيظ القرآن الكريم" بمالانج في عام ٢٠٢٣.